مَطبوعةٌ بيداغوجيّةٌ

مُحاضراتٌ في الصّوتيات العربيّة

إعداد: الأستاذة حياة أحمد السّيد.

قسم اللّغة العربية وآدابها-عنّابة-

موجّهة لطَلبة السّنة الثّانية ماستر- شعبة اللّسانيات العامة-

مقدّمة:

استرعت اللّغة اهتمامَ الإنسان دوما ، فانبرى يدرُسها في كلّ مرحلة من مراحل وجوده حسب اهتماماته الخاصة وإمكاناته المتوفّرة ، وتاريخ الدّراسات اللّغوية يشهد على المكانة المحورية للّغة عند كلّ الأمم مع اختلاف منطلقات الدّراسة ومستوياتها وغاياتها وإجراءاتها ونتائجها.

اللّغةُ موضوعٌ يستحقُّ أن يكونَ له علمٌ خاص به ، يوجّه اهتمامه لسبر أغوارها ، ومعرفة خصائصها ، وتوضيح آليات عملها وعلاقتها بالذّهن البـــــشري ، ويبيّن نتائجها الممتدّة إلى حياة النّـاس جميعا ، فكان اللّساني السويسري الشّهير فرديناند دي سوسير من أعلن هذه الحقيقة بشكل منهجيّ علمي في كتابه الحدَث:"محاضرات في اللّسانيات العامة" ، وتختلفُ جهودُ دي سوسير عن غيره السّابقين لا في القيمة العلمية لمضمون الكتاب ، ولكن في الطّرح المنهجي الذّي تمّ فيه التّأسيس لعلم مستقلٍ له:

*- موضوعٌ خاصُ به تحديدا هو اللّغة بعدّها ظاهرة بشرية عامة.

*-منهجٌ خاص يدرسها ، والمنهج الرّئيس الذّي قدّمه هو الوصفي الآني العلمي القائم على الملاحظة ، والوصف الموضوعي ، لكن اللّغة بامتداداتها المتشعّبة لكلّ شيء في الحياة يعطي المبرّر العلمي لقيام مناهج علمية أخرى.

*-شبكةٌ مضبوطة من المصطلحات تقدّم المفاهيم الأساسية في العلم وعلائقياتها.

*-غايةٌ محدّدة هي اللّغة في ذاتها ولذاتها ، وتحديدٌ دقيقٌ لوظائف اللّساني وواجباته.

توفُّرُ هذه الأسس المنهجية في عمل دي سوسير جعله الأب الرّوحي للّسانيات ، وبداية المرحلة العلمية المقبولة في دراسة اللّغة.

لاحظ الدّارسون أنّ أكبر مجموعة صوتيّة يمكن أن تؤدّي إلى التّواصل هي الجملة (التركيب) ، وهي بدورها تتركّب من مجموعة صوتيّة أقل منها هي الكلمات (أو المونـيمات بأنواعها المقيّدة والحرة) ، وهذه الأخيرة تتركّب من وحدات أقل منها ، لا تقبلُ التّحليل ، إلى ماهو أقلّ منها وهي الأصوات.

اللّغة إذن أصواتٌ في المقام الأوّل ، ولغرض التّخصص ، كان لكل جزءٍ من أجزاء اللّغة (نظريا) علمٌ خاص به ؛ فعلم النّحو للجمل والتّراكيب من النّاحية الشّكلية ، والبلاغة والأسلوبية والتّداوليات وعلم الدّلالة والسّيميائيات للجمل والتّراكيب من النّاحية الدّلالية ، ثمّ كانت المعجميّة والمصطلحية وعلم المفردات وغيرها للكلمات من النّاحية الدّلالية ، وعلم الصّرف للكلمات من النّاحية الشّكلية ، والحال ذاته مع الأصوات التّي أصبح لها علم قائم بذاته ، فرعيٌّ عن اللّسانيات ، متميّزٌ عنها ومتكاملٌ معها في آنٍ واحد هو الصّوتيات بفَرعيه الأساسين الصّوتيات العامة ، والصّوتيات الوظيفيّة.

سيكون الهدفُ الأوّل من هذه المحاضرات التّعريف بالصّوتيات بِعدِّها فرعًا هاما من فروع اللّسانيات بتوضيح فروعها ومواضيعها وقضاياها الأساسة ، والهدف الثّاني معرفةُ الجهودِ الصّوتيّة لعلماء التّراث المسلمين ؛ منطلقاتها ، ومواضيعها ، وأهمّيتها ، وغاياتها ،وهل هناك مواضع تلاقٍ بينها وبين مقولات الصّوتيات الحديثة أم لا ، ومن أجل ذلك سيكون الاعتماد على تنظيمِنا الخاص للمادة الصّوتيّة بعد تعديلٍ في البرنامج المقَرّر رسميا ، فأحيانا ندمجُ محاضرَتين أو أكثر في محاضرةٍ واحدةٍ إذا وجـــدنا الدّاعي لذلك كبيرا ، فمثلا محاضرات :**إسهام القُدامى في الدّرس الصّوتي** ، والاهتمام **بالنّظام الصّوتي عند العرب** يمكن دمجهُما في محاضرة واحدة ، بينما محاضرة **بوادر الفصل بين علم الأصوات وعلـــم وظائف الأصوات عند العرب** فتبدو تكرارا لمحاضرة **النّظام الصّوتي** الّذي لا يتأسّس منهجيا ومعرفيا عند الصّوتي إلاّ إذا عَرَف الفرعين و فَصل بينهما ، وهناك محاضرات تمّ التّفصيل فـيها أكثر خصوصا محاضرة: **المراحل الأساسية لتأريخ النّظريات الصّوتية عنـد العرب** التّي نَعُدّها أهمّ محاضرة في المقياس كلّه ، لتوضيحها أخذنا أعمالا جليلةً من عدّة ميادين فكرية لعلماء أجلاّء تُراثيين اشتهروا فيها وهم: العبقري الخليل بن أحمد في كتاب العين ، سيبويه في الكتاب ، وابن جنّي في سر صناعة الإعراب ، وابن سينا في الرّسالة ، وابن الجزري عن علماء التّجويد ، وقبلَه الجاحظ عن البلاغيين ، بالبحث في جهودهم الصّوتية ومنطلقاتها وغاياتها وإجـراءاتها ونتائجها ، فهذا الأمر يجيبُ عن كثيرٍ من الأسئلة المهمّة في المقياس.

المحاضرة الأولى: اللّغة المنطوقة هي موضوع الصّوتيات: خصائصها وأهمّيتها:

اللّغة المنطوقة هي المعنية بالدّراسة في اللّسانيات ، وهي موضوعُ الدّراسة الأصلي الذّي يتمّ تدعيمُه باللّغة المكتوبة التّي هي نظامٌ سيميائيّ يجسّد الأصوات اللّغوية في شكلٍ مكـتوبٍ من الرّموز والرّسوم البصرية المُتواضع عليها.

والتّفريق بين المنطوق والمكتوب أمرٌ مهمّ علميّا ومنهجيّا ، فاللّغة المنطوقة هي أصواتٌ تُنطَقُ من جِهاز النّطق ، وتنتقلُ في الهواء في شكلِ ذبذباتٍ لتنطبعَ في أذنِ السّامع في هيئة آثارٍ سمعيّة ، وتكون في شكلٍ خطّيٍّ تتابعي صوتًا بعد صوت زمنيا ، بخلاف المكتوب الذّي يكونُ في شكلٍ خطّيّ مكاني مادّي حرفا وراء حرف يُحدّد في حيّز بصري.

أهم الفروق الكبرى بين المنطوق والمكتوب:

- اللّغة المنطوقة تعيشُ في سياقها/مقامها الذّي تُقالُ فيه ، أمّا المكتوبة فهي مجرّدةٌ من مقامها الذّي كُتِبَت فيه ؛ هذا التّجريد يكون عندما ينتهي الكاتب من الكتابة ، وليس أثناء الكتابة ، ولذلك عند وصول العمل المكتوب إلى المتلقّي القارئ يكون خاليا من مقامه ، يكونُ المتلقّي هو المسؤول عن إعادة بناء ذلك المقام باعتماد عددٍ من طاقاته: اللّغوية ، والمـــوسوعية ، والمنطقيّة والتّداولية.

- في اللّغة المكتوبة يتوجّه الكاتب إلى متلقٍّ غائبٍ يصنعُ خطابَه على حسب تصوّره هو ، فيقوم ببناء خصائصه انطلاقًا ممّا يكتبه بالغياب ، أمّا المنطوق فالمتكلّم يوجّه كلامَه إلى مخاطَب حاضِر.

- تفقدُ اللّغة المكتوبة كثيرا من حيوية اللّغة المنطوقة ، وظواهرها التّي تعكسُ حياتها وعاطفيتــها كالنّبر والتّنغيم والوقف ، ولذلك تحاول تعويضها بعلامات التّرقيم.

وقد فرّق اللّسانيان الأمريكيان أوكس وتشيف بين المنطوق والمكتوب من خلال ركيزتين أساسيتين هما: **البنية، والمَقام.**

أ- من حيث البنية:

—اللّغة المكتوبة لاحقة على المنطوقة ، وتُتَعلّم في مكانٍ مصطنَع هو المدرسة.

- اللّغة المكتوبة تميل إلى التّراكيب المعقّدة لأنّه يتمّ تعديلها وتصحيحها قبل نشرها ، أي أنّه يتمّ العناية بها ، والتّأكيد على المقصد منها سواء كان مباشرا أو غير مباشر وحسب الجنس الذّي تنتمي إليه (أدبي ، علمي ، سياسي....) .

- تتضمّن اللّغة المكتوبة علامات التّرقيم في محاولة منها لتعويض انفعالية اللّغة المنطوقة وحيويتها.

ب- من حيث المقام :

- اللّغة المكتوبة مقامها غير محدّد ، يبنيه المتلقّي ذو الكفاءات المتعدّدة .

- القصدية ، فكلّ ما يُكتَب له سببٌ ، وله داعٍ ، وهذا الأمر يجعل من البحث عن القصدية فيها بحثا عن المعنى له شروطه وآلياته ومناهجه المتعدّدة.

- سياقها يمكن تكراره في ظروفٍ متعدّدة ، ولذلك يستطيعُ القُرّاء أن ينشؤوا عدَدًا من القراءات المختلفة انطلاقا من المقام الذّي بنوه بالاعتمادِ على شخصياتهم الخاصة وخلفيّاتهم المتعدّدة.

مع أنّ اللّسانيات موضوعها الأساس هو اللّغة المنطوقة ، والصّوتيات كذلك موضوعها هو الصّوت المنطوق المسموع إلاّ أنّ الكتابة لم تفقِد أهمّيتها ، بل قداستها ، ولذلك ظلّت موضوعا هاما للدّراسة في كلّ العلوم ، ولا غرابة في ذلك ، فاللّغة المكتوبة هي التّي حفظت اللّغة المنطوقة من الزّوال ، ووثّقت ما تحمله المنطوقة من معارف وأفكار ، وكانت الصّلة الحقيقية بين أبناء اليوم وأسلافهم ، ونقلت تراث الأمم إلى الأجيال اللّاحقة ، ولولاها لكان الإنسان الحديث فاقدا للذّاكرة ، ليس له ماضٍ يستند عليه في تطوّره في هذه الحياة.

اختلاف طبيعتَي المنطوق والمكتوب لا يُلغي حقيقة أهمّيتهما معا ، وتكاملهما في أداء وظائف التّواصل عند الإنسان.

تمتاز اللّغة المنطوقة عموما بأنّها:

-أصواتٌ تُنطَق وتُسمَع صوتا وراء صوت زمانيا ، لأنّها تمتاز بالطبيعة الخطية ، أمّا الكـتابة فإنّها نظام سيميائي هدفُه تصوير الأصوات اللّغوية برموز كتابية تُرى بالعين حرفا وراء حرف مكانيا.

-وظيفتها إقامة التّواصل بين الجماعات اللّغوية.

-تمتاز بخاصية التّمفصل المزدوج التّي تضمن لها صِفَتَي الإبداعية والاقتصاد.

-اللّغة نظامٌ ، جهازٌ يتكوّن من أنظمة فرعية متشابكة مع بعضها البعـض بصورة معقّدة ، يعمل الباحثون منذ أمد بعيد وإلى أجلٍ غير محدّد على كشفِ خصائصه بدقّة.

-اللّغة دالّة (لها معنى) بفضل التّواضع الاجتماعي.

-اللّغات مختلفةٌ ومتشابهة في آن واحد.

-اللّغات متطوّرة ، تتغيّر عبر الزّمن في جميع مستوياتها.

تطبيقات:

-ارجِع إلى معجم لسان العرب وابحث عن تعريف المدخل المعجمي الذّي تنتمي إليه مفردة اللّغة.

-اشرح خطوات بحثك عن الجذر المعجمي لمفردة لغة ، ثمّ بيّن الحاجة لمعرفة الصّرف العربي في الدّراسة الصّوتية.

-عُد إلى كتب النّقد ، والدّراسات اللّسانية وحدّد ما يلي:

أ-العلاقة بين اللّغة والنّص والخطاب.

ب-الفرق بين النّص والخطاب ، وعلاقة ذلك باللّغة المنطوقة واللّغة المكتوبة.

المحاضرة الثّانية: الصّوتيات تعريفها وفُروعها:

الفرع الأوّل :الصّوتيات العامة:

الصّوتيات فَرعٌ أساسي من فروع اللّسانيات ، تختصّ بمستوى مهمّ من مستويات اللّغة هو الصّوت ، فتكون الصّوتيات إذن هي الدّراسة العلمية للصّوت اللّغوي ، أي أنّها لا تختص بأيّ نوعٍ من الأصوات في الوجود ، بل تلك التّي تخرج من الجهاز المسمّى جهاز النّطق حصرا ، والتّي هي المادة الخام للّغة البشرية.

الصّوت (أيّ صوت) عمُوما هو أثرٌ سمعيّ ناتجٌ عن جسمين يحدثان تغيّرا في وضعية الهواء الذّي هو الحاملُ لهذه العملية في شكلِ ذبذباتٍ ، وهكذا أصـــواتُ القَرع والطّبل ، والأنين والصّراخ ، وأصوات الطّبيعة والحيوانات كلّها أصواتٌ تُدرَس في علم الفيزياء ، لكنّ الصّوتيات تَدرس الأصوات التيّ تنتُج طواعيةً واختـيارا وإرادةً عن المتكلّم الذّي يعمَل جهازُ نطقه نوعا من العمل نتيجةَ تقارب أو التحامِ عضـوين من أعضائه لتَنتُج ذبذباتٌ تنتقل مع الهواء فتصل إلى طبلة أذن المستمع في شكل آثارٍ متباينة.

الصّوت اللّغوي هو الموضوع الوحيد للصّوتيات ، وهي في دراستها له تناولته مـن زاويتين اثنتين ، مرّة وهو معزول عن إخوانه من الأصوات الأخرى ، وهذا الجـانب تَختصُّ به **الصّوتيات العامة** ، ومرّة وهو داخل السّلسلة الكلامية عندما ينتظِم مع بقية الأصوات حسب خصائص كلّ لغة ليشكّل النّظام الصّوتي أين تظهر الملامِح الصّوتية الأدائية والوظيفية معا ، إنّه الموضع الذّي يؤثّر ويتأثّر فيه الصّوت اللّغوي ببقـية الأصوات ، وهذا الجانب من مهام الصّوتيات الوظيفية.

حتّى تتمّ دراسة الأصوات علميا لابدّ من معرفة الأداة التّي تُنتِجها ، وهي عـند الإنسان الجهازُ المُسمّى تجوّزا جهاز النّطق.

الصّوتيات العامّة:

هي الدّراسة العلميّة للصّوت اللّغوي ، من زاوية إفراده ، أي وهو معزول عـن الأصوات الأخرى ، ن ، ر ، ط ، ق ،ـَ، ـِ، ا،...ونتيجة هذه الدّراسة هي تحديد الهوية/الطّبيعة الصّوتية لكلّ صوتٍ على حدة. لن تتمّ هذه الدّراسة المادية للصّوت دون معرفة جهاز النّطق:

1-جهاز النّطق عند الإنسان:

أنعم الله تعالى على الإنسان نِعمًا لا تحصى ، منها ما سخّرها لخدمته ، ومنــها ما جَعلها في نفسه كنِعمة اللّغة التّي هي وسيلته للفهم والإفهام ، مصدرها الهواء الزّفيري للإنسان عند طَرحه من الرّئتين ، وأطلق العلماء على الأعضاء المساهِمة في نـطق الأصوات "جهاز النّطق" ، يجب على دارس الأصوات أن يعرَفه ، مـن حيث تكوينِه ، ومن حيث وظائفه. وهذه الآن أعضاء جهاز النّطق ووظيفة كلّ منها الوظيفة الثّانوية المؤدّية لإنتاج الأصوات[1]

-**الرّئتان**: هما مصدر الهواء اللاّزم لإنتاج الصّوت ، وبغيرهما لا يكون الكلام بل لا تكون حياة الإنسان.

-**القَصبة الهوائية**: يسمّيها علماؤنا القدماء "الحلقوم" ، وهي ممرٌّ يصل الرّئة بالحنجرة ، تتكوّن من حلقاتٍ غضروفية ناقصةِ الاستدارة ، تجعلها بمثابة غُرفة رنين تؤثّر في درجة الصّوت.

-**الحنجرة** : تقع مباشرة في أعلى القصبة ، وأسفل الحلق ، وهي حجرة ذات اتّساع تتكوّن من غضاريف ، وفيها تفاحة آدم....

-**الوتران الصّوتيان**: يوجدان في الحنــجرة ، وهما يلتقيان معًا من الأمام عند تفّاحة آدم ، ومن الخلف يُربَط كلٌّ منهما بأحـــــدِ الغضروفين الهَرَمِيين ، إذ هما بمثابةِ وتدين قادرين على الحركة ، الأمر الذّي يمكّنهما من الحركة واتّخاذهما أوضاعًا مختلفةً تسمحُ لهما بالتّقارب والتّباعد.

[1] **المراجع التّي تحدّد جهاز النّطق أكثر من أن تُحصى، نذكر مثالا لا حصرا: إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، 1999، ص18 وما بعدها.**

-**لسان المزمار**: هناك فرق بين المزمار، ولسان المزمار، فالمزمَار هو الفُرجة التّي بَين الوترين الصّوتيين، أو الفراغ المثلّث بينهما، أمّا لسان المزمار (أو الغلصمة) فهو غضروفٌ مطاطي مثلّث الشّكل يشبه ورقة الشّجرة، ويقع في أعلى غضاريف الحنجرة فوق "المزمار"، ليكون بمثابة حاجز أو صمّام أمان، وظيفته حمايةُ طريق التّنفس أثناء عملية البلع، حيث يسدّ فتحةَ المزمار.

-**الحلق**: معروف عند علمائنا القدامى المحدثين العرب بالبلعوم، وهو عبارةٌ عن قناةٍ عضلية مثبّتة في الخلف بفقراتِ العُنُق، وتمتدّ مـــــن أعلى الحنجرة لتتفرّع في أعلاه إلى فرعين يتّصلُ أحدهما بالفم، والآخر بالأنف.

-**الحَنك**: هو الجُزء الأعلى من تجويف الفَم، ويقسّمه العُلماء إلى:

-**مقدّم الحنك أو أصول الأسنان العليا**، وهو الجزء المحدّب والمحزّز الواقع خلف الأسنان العليا مباشر.

-**وسط الحنك**: أوالحنك الصّلب:يسمّى أيضا الغار، يتّخذ شكل القبّة.

-**مؤخّر الحنك** أو **أقصاه** أو"**الطّبق**"**أوالحنك الرّخو**: الجزء الخلفي من الحنك الصّلب، متحرّك، يمكن أن ينزل فيلتقي بآخر اللّسان ليفتـح طريق التّجويف الأنفي في النّطق بالميم والنّون.

-**اللّهاة**: زائدة لحمية صغيرة، تتدلّى في نهاية الطّرف الخلفي للحـنك، وظيفتُها العضوية إغلاق منفَذَي الحلق(الأنفي والفموي) أثناء بلع الطعام، وهي تشكّل مع مؤخّر اللّسان نقطةَ اعتراضٍ في مسار الهواء ينتجُ عنها صوتُ القاف في العربية.

-**اللّسان**: من الأعضاء الهامة، تمكّنه مرونته من التّحرّك في كلّ أنحاء الفمِ، والاشتراك مع أعضاء أخرى كالحَنَك والأسنانِ في تحديد كثيرٍ من أصواتِ اللّغة، ويُقسّم إلى:

-أقصى اللّسان (مؤخر اللّسان) هو الجزء المقابل للحنك الرّخو.
-وسط اللّسان هو الجزء المقابِل لوسط الحنك.
-طرف اللّسان هو الجزء المقابِل للّثة.

-**الأسنان:** توجد في تجويف الفم، تتعاون مع اللّسان على نطق كثيرٍ من الأصوات .

-**الشّفتان**: عضلتين مستَديرتين متحرّكتين ينتهي بهما الفَم، وهما مخرج الأصوات الأخير، وغلق الشّفتين إغلاقا تاما دون فتحٍ يعني عدم القدرة على إنتاج الأصوات بل اللّغة، فاللّغة بنت الشّفتين.

-**الجوف**: الفراغ، والخلاء، لها أهمية في نطق الأصوات وتقويتها.

-**جوف الفم**: الفراغ الواقع بين الحلق والشّفتين.

-**جوف الأنف**: الفراغ الذّي ينفذُ الهواء من خلاله حرّا عند إغلاق الفم إغلاقا تاما، واندفاع الهواء من الأنف يمَكّنُ من نطق الميم والنون.

- **جوف الحلق.**

من الأعضاء ما هو ثابت (الحلق، والأسنان ومقدّم الحنك ووسطه) ومنها ما هو متحرّك كالشّفتين، واللّسان، والحنك اللّين(الطّبق) واللّهاة والوترين الصّوتيين، ولسان المزمار.

سلامةُ اللّغة ونطقُ أصواتها بإتقان يرتبطُ عموما بسلامة أعضاء جهاز النّطق، واختلاف لغات البشر لا يعني اختلاف أعضاء أجهزة نطقِ كلّ لغةٍ، و إنّما الأمرُ مردّه إلى حكمةٍ اقتَضاها الله تعالى لتدلّ على قدرته المعجِزة في إنتاج الاختلافِ من شيءٍ واحدٍ، فكلّ مجتمعٍ يوظّف جهازَ النّطق الإنساني حسب تواضعاته الخاصّة.

2- تصنيفُ الأصوات اللّغوية:

صُنّفت الأصوات اللّغوية (في كلّ اللّغات دون استثناء) إلى مجموعتين كبيرتين :

vayelles. ومجموعة الصّوائتconsonnes مجموعة الصّوامت

الصّوت الصّامت هو ذلك الصّوت المجهور أو المهموس الذّي يحدث أثناء نطقه أن ينحـبسَ الهواء إمّا كليا أو جزئيا أو يغيّر مجراه خلال التّجاويف بخلاف **الصّائت** الذّي هو الصّوت المجـــهور دائما، والذّي يندفع الهواء في مجراه مستمرّا خلال الحلق والفم دون أن يكون ثمّة اعتـراضٌ لا كليّ ولا جزئي، وهذا يدلّ على أنّ كلّ الصّوائت مجهورة، ولا يعترض مجراها أيّ عائق.

الاختلاف في كيفية مرور الهواءِ يعطي جَرسا خاصا لكلّ مجموعة من المجموعتين ، ولعدمِ وجود العائق مع الصّائت يمتازُ بكونه أكثرَ وضوحا في السّمع من الصّامت ، ولهذا فهو يحتلّ مكان قمّة الإسماع عند قياس شدّة وضوح كلّ الأصوات[1]. وأُسُس تصنيف الأصوات اللّغوية تُسهِم في تحديد الهوية الصّوتية لكلّ صوتٍ ، وهي من مهام الصّوتيات العامة:[2]

2-1-وضعية الوترين الصّوتيين Position des cordes vocales

2-2 طريقة النّطق: Mode d'articulation

2-3- موضع النّطق: Point d'articulation

2-1 وضعية الوترين الصّوتيين:

يأخذُ الصّوت اللّغويّ صِفتَه من خلال الوضـعيتين الهامّتين لهاتين الشّفتين السّاكنتين في الحنجرة:

*-**في وضعية التّقارب**: ينطبقُ الوتران انطباقًا جزئيا نتيجةَ ضيقِ فتحة المزمار ، مع ذلك يستطيعُ الهواء أن يمرَّ خلالهما حتّى ولو بصعوبة ممّا يؤدّي إلى اهتزازهما وإحداثِهما صوتا موسيقيا ، وهذه العملية العضوية تُسمّى بمصطلح "الجهر"في الدّرس الصّوتي ، والأصوات التّي تحدث بهذه الطّريقة هي المجهورة ، وهي 21 في العربية: الصّوائت(6) ، ب ، ج ، د ، ذ ، ر ، ز ، ض ، ظ ، ع ، غ ، ل ، م ، ن ، و ، ي.

*-**في حالة التّباعد**: تَنبسِطُ فتحة المزمار حيثُ يتباعدُ الوتران ممّا يجعل الهواء يمرّ بحُرّية تامة ، ويحدث في هذه الحالة ما يُسمّى صوتيا "الهمس" ، أي عـــدم ذبذبةُ الوترين ،

[1] **محمّد جواد، علم الأصوات العربية، جامعة القدس المفتوحة، 2007، ص235.**

[2] **هذا التّصنيف أساسا أخذته بهذا الوضوح والتّنظيم من محاضرات الأستاذ الدّكتور خليفة صحراوي التّي ألقاها علينا لمّا كنّا طلبة ليسانس، وقد وجدته بشكل غير مباشر وغير صريح في عدد من المراجع مثالا وليس حصرا:حسام البهنساوي، الدّراسات الصّوتية عند العلماء العرب والدّرس الصّوتي الحديث، مكتبة الثّقافة الدّينية، ط1، 2004، القاهرة.**

والأصوات التّي لا يتذبذبُ معها الوتران الصّوتيان هي: ح ، ث ، هـ، ش ، خ ، ص ، ف ، س ، ك ، ت ، ق ، ط.

*-**في حالة التّطابق**: ينطبقُ الوتران الصّوتيان انطباقا تامّا لفترةٍ زمنيّة قصيرة بحـيث لا يسمحان للهواء بالمرور ، ثمّ يحدث ذلك الانفراجُ المفاجئ الذّي يعقُبُه دويّ (انفجار) يسمّى في العربية "الهمزة" ، فالهمزة عموما لا مجهورة ولا مهموسة ، لأنّ الوتران فيها أصبحَا موضعَ نطقٍ لها وليسا المسؤولَين عن تحديد جهرها أو همسها[1].

2-2-طريقة النّطق:

يدرُس هذا الأساس طبيعةَ العوائق التّي تواجِه مجرى الهواء منذُ خروجه من الرّئتين إلى غاية طرحِه عبر الشّفتين ، ولاحَظَ الدّارسون:

*-**أحيانا يكون العائق كلّيا** ، نتيجة اتّصال عضوَين اتّصالا كاملا ، فينحبِس الهـواء كلّه خلفهما ، ثمّ ينفرج العضوان فجأة وبسرعة فيندفع كلّ الهواء دفعةً واحدةً محدِثا دويّا أو انفجارا ، في العربية يحدث هذا النّوع ثمانية مرّات ، ولا يختلف الصّوت النّاتج بهذه الطريقة إلاّ في الموضع أو المكان الذّي تمّ فيه العائق ، يسمّى الصوت الذّي ينتج بهذه الطـريقة الصّامت الانفجاري[2] ، وفي اللّغة العربية هذه الأصوات مجموعة في قولك: **أضدت طبقك** .

وهذه الأصوات الانفجارية في العربية مع توضيح العضوين المنطبِقَين مع كلّ صوتٍ:

ب الشّفتين .

ق أدنى الحلق مع اللّهاة حيث يتّصل بأقصى اللّسان .

الهمزة الوترين الصّوتيين.

د + ت +ض +ط طرف اللّسان بأصول الثّنايا العليا .

---

[1] **الهمزة صوتٌ حيادي في الجهر والهمس، انظر تفصيل وضعية الوترين الصّوتيين: إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، ص87.**

[2] **انظر: محمود السّعران، علم اللّغة، مقدّمة للقارئ العربي، مكتبة دار الكتب، دمشق، 1999. ص 153.**

ك ← أقصى اللّسان ووسط الحنك الأعلى.

*- **أحيانا يكون العائق جزئيا** عندما يتقارب عضوان فقط دون الانطباق التّام ، ممّا يؤدّي إلى حدوث احتكاكٍ نتيجةَ مرور الهواء من فتحةٍ ضيّقة بينهما ، ويسمّى الصوت النّاتج بهذه عـددها (13) في العربية هي : C.Fricative الطريقة: الصّامت الاحتكاكي

ف (ضغط الشّفا السّفلى على أطراف الثّنايا العليا).

ث (وضع اللّسان بين أطراف الثّنايا العليا والسّفلى).

ذ (طرف اللّسان وأطراف الثنايا العليا):

ظ (طرف اللّسان وأطراف الثّنايا العليا + ارتفاع مؤخّر اللّسان باتجّاه أقصى الحنك).

س (اعتماد طرف اللّسان على اللّثة ، والفراغ بينهما ضيّق جدا).

ز (التقاء أوّل اللّسان بالثنايا السّفلى).

ص (مثل السّين ، لكن مع ارتفاع مؤخّر اللّسان باتّجاه الحنك).

خ (أقصى اللّسان مع أقصى الحَنك).

غ (اقتراب أقصى اللّسان من أقصى الحنك).

ح (جذر اللّسان يقترب من الجدار الخلفي للحلق).

ع (مثل الحاء ، إلاّ أنّ ضيق مجراه أقلّ من ضيقه مع الغين).

ش (ذلق اللّسان وطرفه نحو مؤخّر اللثة ، مع رفع جزء من اللّسان نحو الحنك الأعلى).

ه (اندفاع الهواء مع إحداث نوع من الحفيف يُسمَع في أقصى الحلق أو داخل المزمار ، يعني بين الوترين الصّوتيين).[1]

*- **أحيانا يتّخذ مجرى الهواء سُبُلا** أخرى في مجراه ، والأصوات التّي تحدث بهذه الطّريقة تشكّل مجموعةً خاصة:

[1] **انظر :المرجع السّابق.**

*- ينحبس الهواء في موضعٍ في الفم مع خفض الحَنك اللّيّن (الطّبق)، عندها يتمكّن الهواء من النّفاذ في طريق التّجويف الأنفي ، وينتجُ في العربية صوتان صامتان أنفيان هما م ، ن

Nasals [1]

*-أحيانا توضَع عقبة في وسط المجرى الهوائي مع ترك منفذٍ للهواء عن طريق أحد جانبي العَقبة أو عن جانبيها ، والصّوت النّاتج بهذه الكيفية في العربية هو(ل).Latéral الجانبي [2]

*-أحيانا تَتَتابع طرقاتُ طرف اللّسان على اللّثة تتابعا سريعا ، فيحدثُ قفلُ [3] Vibrant) (المجرى مع فتحه لمرّات متتالية ، هذا الصّوت هو المكرّر (ر).

*- في الصّامت المركّب الذّي هو (ج) يتّخذ الهواء مجراه في الحلق حتّى يصل إلى المخرج وهو عند التقاءِ وسط اللّسان بوسطِ الحنك الأعلى التقاءً ينحبسُ أو يكادُ أن ينحبسَ معه الهواء ، لكنّ العضوين لا يبتعدان بسرعةٍ مثلما يحدث مع الأصوات الانفجارية بل ينفصلان ببطء ، وهكذا بدلاً من أن ينتُج دويّ ينتج احتكاكٌ ، فالجيم العربية إذن تبدأ انفجارية وتنتهي احتكاكية.[4]

[1] انظُر: ماريوباي، أسس علم اللّغة، ترجمة وتعليق أحمد مخـتار عمر، ط2، القاهرة، عالم الكتب، 1983، ص78. والاحتكاكي فيه قوّة، فهو يعـمل على زيادة تردّد الأمواج الصّوتية، وذلك بالتّقليل من طولها من جهة، وبزيادة كمية الهواء الحَركية التّي يحملها لِما يُحدِثه من ضغط واقعٍ عليه من جهة أخرى، لكن دون وصولٍ إلى قوّة الانفجاري، انظر للاستفادة أكثر: مهدي عنـــــاد أحمد، التّحليل الصّوتي للنّص (بعض قِصار سوَر القرآن الكريم نموذجا)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامـــعة النّجاح الوطنية، نابلس، فلسطين،2011، ص 16.

[2] محمود السّعران، علم اللّغة، 17.وقوّة اللّام ترجع إلى وضع اللّسان في أثناء النّطق، حيثُ يسمح بتسرّب الهواء سريعا، ممّا يؤدّي إلى زيادة ذبذبته، فيزداد التّردّد الموجي بازديادها ويُكسِـــب الصّوت قوّة. انظر:كمال بشر، علم اللّغة العام، الأصوات اللّغوية، ص 36-37.

[3] انظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، ص 66.

[4] انظر: مالبرج برتيل، علم الأصوات، ترجمة ودراسة عبد الصّبور شاهين، القاهرة، مكتبة الشّباب، 1984، ص144.

*- يوجد في العربية ستّة أصوات لا يُعترض مجراها أبدا ، هي مجموعة **الصّوائت** ؛ الفتحة والضّمّة والكسرة ، والألف والواو والياء في مِثل: با ، بو ، بي ، لكنّ الواو والياء تتّخذان طبيعتين صوتيتين متمايزتين ، فأحيانا تكونان من الصّوائت (لمّا لا يعترضهما عائق) ، وأحيانا تصبحان صامتتين في مثل: وَلدٌ ، يَعمل ، فالواو هنا صامتة لأنّها في نطقها يحدث تذبذبُ الوترين الصّوتيين (فهي مجهورة) ، لكن عند وصولها إلى التّجويف الفموي يصعد وسط اللّسان قليلا إلى الحنك الأعلى ، بحيث يحدث احتكاكٌ ضعيفٌ عند مرور الهواء خلالهما ، والاحتكاك سمة الصّوامت ، وتكون الشّفتان مستديرتَين ، أمّا الياء الصّامتة فتحدث بنطق الياء الصّائتة نفسه ، فقط مؤخّر اللّسان هو الذّي يصعد معها باتّجاه الحنك ممّا يُحدِث احتكاكا ، لكنّ الخطّ العربي احتفَظ لهما في الحالتين بالرّمز الكتابي ذاته ، مع أنّه كان لابدّ من وضع رمزٍ للواو والياء في حَالتيهما ، تسمّى الواو والياء بأنصاف الصّوائت أو أشباه الصّوائت Semi voyelle[1]

يمكن تحديد الطّبيعة الصّوتية لكلّ صوتٍ بالملاحـــــظة الدّقيقة التّي أصبحت الأجهزة المخبرية توفّرها للصّوتيين (علماء الأصوات) ، ولذلك أمكن التّمييز بين وضعَي الواو والياء الاثنين بدقّة.

3-2- **موضع النّطق**: يكون في الغالب حيّزا يضمّ مجموعة من الأصوات ، وفي العربية 10 مخارج تشترك فيها الـ 34 وحدة صوتية ، وهي كالتّالي[2]:

Bilabiales ب-و—م شفويتان.

Labiodentale ف شفوي أسناني

Inter dentales ث — ذ — ظ ما بين أسنانية د — ص — ط — ت

Apicales Alvéolaires + لثوية أسنانية س — ز — ص

[1] انظر تعريف الصّوائت: عبد الرّحمن ممدوح، القيمة الوظيفيّة للصّوائت، دراسة لغوية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1995، ص5، ومن الواضح أنّ الزّمن هو الذّي يفرق الصّائت القصير من الطّويل.

[2] انظُر في هذا مثالا لا حصرا: إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، ومحمود السّعران، علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي.

Alvéolaires liquidesن لثوية

+ ر

+ ل

préparatalesش + ي +ج غارية

vélairesك + غ + خ طبقية

ق لهوي

pharyngalesع + ح حلقية

ryngalesء + هـ حنجرية

*- أحيانا لا تكون هذه الأسس كافية للتّفريق بين الأصوات ، مثَلا:

ص و س: طبيعتهما الصّوتية بالاعتماد على الأسس السّابقة تُعطينا:

ص = مهموس + احتكاكي + لثوي أسناني.

س = مهموس + احتكاكي + لثوي أسناني.

بمنظور الصّوتيات هما متشابهان ، أي هما صوت واحد ، ولكنّ الواقع اللّغوي يُعطي أثرا سمعيا مختلفا في كلٍّ منهما ، لذلك تمّ البحث عن صفات أخرى تُفرِقُ بين الصّوتين ، ووُجِد الإطباق.

هذا الأساسُ انتبه العلماء القدامى له لمّا لاحظوا عملية أخرى تحدث في بعض الأصوات ولا تحدث وهي العربية تكون في الأصوات: ض ، ص ، vélarisation"غيرها هي ما أسموه بالإطباق في ط ، ظ ، وعلى هذا يكون الفرق بين (ص) و (س) هو وجوده في (ص) و انعدامه في س ، بمعنى أن ص = س+ إطباق أو س = ص — إطباق.

وعلينا أن نفرّقَ بين الطّبقية والإطباق ، يقول تمّام حسّان: "و ليحذرِ القارئ مـن الخلطِ بين اصطلاحين يختلفان أكبر اختلاف ، وإن اتّحدا في كثير ممّا يخلق صلةً بينهما هما الطّبقية أو النّطق في مخرج الطّبق ، والإطباق ، فالطّبقيةُ ارتفاعُ مؤخّر اللّسان حتّى يتّصل بالطّبق فيسدّ المجرى ، أو يضيّقه تضييقا يؤدّي إلى احتكاك الهواء بهما في نقـــطة التقائهما ، فهي إذن حركةٌ عضوية مقصودةٌ لذاتها ، يبقى طرف اللّسان معها في وضعٍ محايدٍ ، أمّا الإطباق فارتفاعُ مؤخر اللّسان في اتّجاه الطّبق بحيث لا يتّصل به على حينِ يجري النّطق في مخرجٍ آخَر غير الطبق".

باتّباع هذه الأسس نستطيع الحصول على صفات ومخارج كلّ صوت بدقّة كبيرة .

فنقول مثلا ، ء = لا مجهورة و لا مهموسة + انفجارية + حنجرية

هـ = مهموسة + احتكاكية +حنجرية

ب = مجهورة+ انفجارية + شفوية ....

تعطي الصّوتيات العامة بطاقة تعريف صوتية دقيقة بصفات كلّ صوتٍ، وتمكّن من قيام الصّوتيات الوظيفية على أسس دقيقة مسبقا فتكون نتائجها ذاتُ مصداقية علميّة كبيرة.

أراد بعض الصّوتيين الأوروبيين أن يضعوا كتابة صوتية عالمية تجمع كلّ الأّصوات العالمية في كلّ اللّغات برموز كتابية محدّدة من الخطّ اللّاتيني بالطّبع ، فكانت الكتابة الصّوتية العالمية.

3-الكتابة الصّوتية العالمية:

الأصوات في الفونتيك متشابهة عالميا ، فكلّ صوت موجود في لغات عديدة من منظور الفونتيك هو ذاته في كلّ تلك اللّغات ، لكنّ الإشكال كان في الكتابة ، فوضع الصّوت في رمزٍ كتابي أوقعَ في مشاكل كبيرة خاصّة في ميدان تعلّم اللّغات الأجنبية ، بسبب أنّ الكتابة لا تعكس بصدقٍ ما يتمّ نطقه ، فالكتابة في أبسط تعريف لها الرّمز لكلّ صوتٍ برمزٍ كتابي معيّن يدلّ على جميع أفراد عائلة هذا الحرف ، وكما نعلم ، فهذه الكتابات لم تُخصّص رموزا معيّنة لفروع الحروف المتعدّدة ، و هكذا فالأجنبي الذّي سيتـــعلّم العربية بواسطة الكتابة لا يستطيع أن يدرك فروع "حرف النّون" ، وكذلك العربي يفعلُ عندما يتعلّم حروف لغات أخرى كتابةً.

لهذا عمل الباحثون على ابتكارِ كتابة صوتية تحقّق نسبةً معتبَرة من الصّدق بين المنطـــوق والمكتوب بحيث تكون تقريبا صورة عاكسة دقيقة لكلّ الملامح المنطوقة.

بما أنّ الفونتيك هو العلم الذّي يسجّل الأصوات اللّغوية تسجيلاً دقيقًا ، ويهتمّ بدراستها وبطريقة نطقها ومخارجها وذبذباتها ، وتوزعها في الكلام المتّصل ،كان لابد من استعمال مصطلح يسمى "ألفباء صوتية" أو "كتابة صوتية" أو " إملاءً صوتيا". Alphabet - Phonènique International .

وضعت الجمعية الدّولية للدّراسات الصّوتية قائمة بالرموز الكتابية التّي خُصِّصَت لكلّ صوتٍ من الأصوات اللّغوية في كلّ لغاتِ العالم الطّبيعية.) الأكثر API الكتابة الصّوتية العالمية أو الدّولية و التّي يُرمز إليها برمز (انتشارا ، وقد كانت نتيجةً للجهود المبذولة لاستخدام علم الأصوات في تعليم اللّغات ، هذه الألفباء تضافرت في تكوينها جهودُ متوالية لعلماء كثيرين ، أشهرهم هنري سويت[1] (1845-1912) و بول باسي(1859-1940) ثم دانيال جونز[2] (1881-1967). ولأنّ من وضعَ هذه الألفباء صوتيّون أوروبيّون كانت تلك الألفباء مستمدّةً من الخط اللاّتيني ، سنحاول عرض هذه الكتابة الصّوتية مع الأصوات المقابلة لها في لغتِنا العربية التّي لها القيمة الصّوتية ذاتها المعروفة في أصواتِ اللّغـــات الأوروبية[3].

الرّموز الصّوتية العالمية	الرّموز العربية أو الأجنبيّة المقابِلة
[ʔ]	- الهمزة
	- ب [b]
	- ت [t]
	- ث [θ]
	- ج [ʒ] أو [ž]
	- ح [h]

[1] سويت عالمُ أصواتٍ إنكليزي كان أستاذا في جامعة كوليدج في لندن، ثمّ رئيسًا للجمعية الدّولية للدّراسات الصّوتية .

[2] عالمُ أصواتٍ فرنسيّ كان أستاذا في المدرسة التّطبيقية العليا، و أحد مؤسسي الجمعية الدولية للدراسات الصوتية (1886)، وسويت عالم أصوات إنكليزي كان أستاذا في جامعة كوليدج في لندن، ثم رئيسا للجمعية الدولية للدراسات الصوتية .

[3] معلومات الكتابة الصّوتية العالمية مأخوذة من كتاب: الألسنية: الفروع و المبادئ والمصطلحات للدّكتورة هيام كربديّة، دار الكتب العلمية، 2008.ص 70 وما بعدها.

- خ[x]

- د[d]

- ذ[ʒ]أو [ɣ]

- ر[r]

- ز[z]

- س[s]

- ش[š]أو [ʃ]

- ص[ṣ]

- ض[d]

- ط[ṭ]

- ظ الفصحى[]

- ع[ʕ]

- غ[k]

- ف[f]

- ق[q]

- ك[k]

- ل[l]

- م[m]

- ن[n]

- ه[h]

- و[w]

ي في يكتب[j] - (jaktubu)

- ظ العامية.[ẓ]

تطبيقات:

*- ما الفرق بين الصّوت اللّغوي والصّوت العام ؟

*- ما هي وظيفة الفونتيك أو الصّوتيات العامة بالتّحديد ؟

*- ما هو الفرق بين ك العربية ،و الإنجليزية ؟ ماذا تستنتج ؟

*-ما هو الفرق بين الواو في: واد ، والواو في يوقِف ؟ ماذا تستنتج ؟

*-ضع تعريفا صوتيا كاملا لكلّ حروف اللّغة العربية الصّامتة منها والصّائتة.

المحاضرةُ الثّالثة: اللّغةُ نظامٌ منَ الأنظمةِ الفرعيّة:

اللّغة نظامُ الأنظمةِ ، مكوّنٌ من تشابكِ عدّةِ أنظمةٍ فرعية ومن بينها النّظام الصّوتي ، والنّظام عموما هو عناصر تقوم بينها علاقات تربطها مع بعضها البعض بحيث يكون كلّ عنصُر متميّزا عن غيره ومتكاملا معه في آنٍ واحدٍ ، وإذا تغيّر عنصرٌ أو حُذِف كان التّأثّر مُلاحَظًا على النّظام ككل ، وهكذا في النّظام الصّوتي كلّ صوت متمايزٍ عن غيره ، ومتكاملٍ مع البقية لإقامةِ وظيفة النّظام اللّغوي ككلّ وهي التّواصل ، والبحثُ في النّظام الصّوتي ، وعلاقة الوحدات الصّوتية ببعضها البعض من مهام الصّوتيات الوظيفيّة.

الصّوتيات العامة كما رأينا تعطي الهوية الصّوتية للأصوات اللّغوية ، وهي معزولة عن بعضها البعض ، ولذلك فإنّ الدّراسة الصّوتية العامة مُشترَكةٌ بين جميع لغات العالم ، ونتائج الدّراسة متشابهة فيها إن كان الأمر متعلّقا بأصوات مشتركَة ، فالباء في العربية هي الباء نفسها في الإنجليزية ، والسّين في العربية هي السّين في الهندية وهكـــذا دواليك ، والاختلاف بين اللّغات هو في عدد أصـوات كلّ لغة ، وفي كيفية اجتماعها مع بعضها البعض ، فالعربية مثلا تحوي 34 وحدة صوتية رئيسيّة ومن المؤكّد أنّ اللّغات الأخرى تختلف عنها في عدد أصواتها ، وفي قيمة كلّ صوتٍ داخل نِظامها الصّوتي.

أ-**يتأسّس النّظام على علاقاتٍ مهمّة بين عناصره**، بحيثُ تكون متمايزة أوّلا ، فلا يوجد عنصران متشابهان في كلّ الصّفات ، ومتكامِلة ثانيا ، فكلّ عنصرٍ يختلف عن الآخر ويتكامل معه لأداء وظيفة النّظام ككل.

يمكن أن نجد العلاقات التّالية بين عناصر النّظام الصّوتي:

*-**علاقة تشابه / وجود**: فكلّ الأصوات تشترِك حتّى و لو في صفةٍ واحدة.

ب ، ء ـــــــــ صامِتان /انفجاريان....

ب ، الفتحة ـــــــ صوتان ، مجهوران.....

*-**علاقة تقابُل**: تتشكّل بفضلها مقابلات صوتية ثنائية:

بفضل الصّفات التّي لها ضدّ ، الجهر /الهمس مثل ع/ح ، الانفجار /الاحتكاك مثل: ط/ص ، الإطباق /التّرقيق مثل: ط/ت....

*-**علاقة وجود/عدم وجود:** تكون في أصواتٍ تختصّ ببعض الصّفات لا توجد في غيرها: الرّاء/التّكرار ، ء/الحيادية في الجهر والهمس ، ل/الانحراف ،...
إنّ تلك العلاقات بين الأصوات اللّغوية هي التّي تؤسّس للتّمايز والتّكامل معا ، فتكونُ الأصوات أجزاء داخل نظامٍ نَشِطٍ يحقّق وظائفه ويؤدّي غاياته.

ب-خصائص عامّة في النّظام الصّوتي العربي:

لا فائدة من الأصوات دون اجتماعها ، فلابدّ من تأليفها مع بعضها البعض وفق تواضعاتٍ ترضاها الجماعة اللّغوية ، قال ابن جني: "اعلم أنّ هذه الحروف كلّما تباعدت كانت أحسنَ ، وإذا تقارب الحرفان في مخرجَيهما قبُح اجتماعُهما ولاسيّما حروفُ الحلق"[1].

و قال : "واعلم أنّ أقلّ الحروف تألُّفا بلا فصلٍ حروفُ الحلق(...)وحكمُها ألاّ تتجاورَ غيرَ مفصولة إلاّ في ثلاثةِ مواضع: أن تبدأَ بالهمزة فيجاوِرها من بعدِها واحدٌ من ثلاثة أحرف حَلقية و هي: الهاء والحاء والخاء ، فالهاء نحو أَهلٌ ، وأهر ، وإهاب ، وإهبة ، و الحاء نحو: أحد ،(...) ،والخاء نحو: أخذ ، وأخّر(...) ،الثّاني: ائتلافُ الهاء مع العين ولا تكون العين إلاّ مقدّمة ..يَعْهَدُ(...) ،الثّالث: ائتلاف العين مع الخاء ولا تكون الخاء إلاّ مقدَّمة نحو نَخَعَ"[2].

و أما اجتماعُ حروفِ الحلق مفصولةً فقد وَرَدَ دون اشتراط تقديم الأقوى من الصّوتين:

هـ ┐هـ : هذأ — هزأ — هنأ.
ع ┘ع : هجع — هرع — هلع — همع.

خ أ : خبأ

ع: ┌خدع — خرع — خشع — خضَع — خمع.

ع ┐أ — عبء .
هـ ┘هـ - عته — عمه.

[1] **ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، تحقيق محمّد حسن محمّد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاتة عامر، دار الكتب العلميّة، ط1، 2000، 65/1.**

[2] **المرجع السّابق.**

أضاف ابن جنّي في فصل:**مذهب العربِ في مزجِ الحروفِ بعضِها ببعض** أنّ الحروف في التّأليف على ثلاثةِ أضرب: أحدها تأليفُ المتباعدة وهو الأحسنُ ، والآخَرُ تأليفُ المتجاوِرةِ وهو دونَ الاثنَينِ الأوّلين ، فإمّا رُفِضَ البتّة ، وإمّا قلّ استعماله[1]. فالأمر كما قرّره علماء البلاغة ؛كلّما كانت حروف الكلمة متباعدة كانت الكلمة أفصح ، وكان الكلام أبلغ.

ذَكَرَ العالم الجليل السّيوطي أنّ أئمة العربية عَرَفوا خصائصَ الكلمة العربية ، وكيفية اجتماع حروفِها مع بعضها البعض ، وعرَفوا بالتّالي كيف يميّزون الكلمة العربية من الأعجمية التّي تُعرف في الأسماء بوجوهٍ هي:

أحدها: النّقل.

الثّاني: خروجه من أوزان العربية ، مثل إبريسم.

الثّالث: أوّله نون ثم راء: نرجس.

الرّابع: آخره زاي بعد دال: مهندز.

الخامس: اجتماع ص ج: الصولجان ، الجص.

السّادس: اجتماع ج ق: منجنيق.

السّابع: أن يكون رباعيا أو خماسيا خاليا من حروف الذّلاقة.

قال السّيوطي:"فانظر إلى بديعِ مناسبةِ الألفاظ لمعانيها ، وكيف قارنَت العربُ في هذه الألفاظ المقترنةَ المتقاربة في المعاني ، فجعلَتْ الحرفَ الأضعفَ فيها والأليه والأخفى والأسهل والأهمس لما هو أدنى وأقلّ وأخفَّ عملاً أو صوتا ، وجعلت الحروفَ الأقوى والأمثد والأظهَر والأجهَر لما هو أقوى عمَلاً وأعظم حُسْنا ، ومن ذلك المدّ والمطّ فإنّ فعل المطّ أقوى ، لأنّ مدّ زيادةُ جذبٍ ، فنَاسَبَ الطّاء التّي هي أعلى من الدّال"[2].

وقال:"المهملُ على ضربين: ضربٌ لا يجوز ائتلافُ حروفِه في كلام العرب البتّة ، وذلك كجيمٍ تُؤلَّفُ من كافٍ أو كافٍ تُقدّم على جيمٍ وعينٍ من غينٍ أو حاءٍ مع هاءٍ ، أو غينٍ ، فهذا وما أشبهه لا يُؤلَّف ، والضّرب الآخر ما يجوزُ تأليفُ حروفه لكنّ العرب لم تَقُل عليه ، وذلك

---

[1] **المرجع السّابق،427/2.**

[2] **المزهر في اللّغة وعلومها، 53/1.**

كإرادة أن يقول عضخ فهذا لا يجوز تأليفه وليس بالحاضر ، ألا تراهم قد قالوا في الأحرف الثّلاثة: خَضَعَ لكنّ العرب لم تَقُل عَضَخَ ، لهذا يوجد ضربان للمهمل."[1]

أفادنا الكلام السّابق في الإشارة إلى أمرين مهمّين:

*-الإنسان لا يتواصل بحروفٍ منعزلةٍ عن بعضها البعض ، بل إنّ تركيبها مع بعضها البعض ومزجها بشكل مخصوص هو ما يضمن التّواصل.

*-مزجُ الحروفِ مع بعضها البعض يختلفُ من جماعة لغوية إلى أخرى ، ولذلك كانت للعرب طريقتهم المخصوصة التّي لا يشاركُهم فيها أحد ، وهي التّي قدّمها لنا علماؤنا الأجلاّء البارعون من حيث وضّحوا فيها خصائصها ، وما يُستَحسنُ فيها وما يُستهجن ، وما يُسمح وما يُمنع.

لا تختصّ مميزات النّظام الصّوتي العربي بالحروف وتجاورها في الكلام ، بل تمتدّ للظّواهر فوق المقطعية كالنّبر والتّنغيم ، فهذه الظّواهر الصّوتية لها خصوصياتها ومميّزاتها الخاصّة التّي تجعل من اللّغة العربية نظاما لسانيا وصوتيا ودلاليا مختلفا عن باقي الأنظمة اللّسانية في العالم ، وسنمرّ على خصائص تلك الظّواهر في نظامنا الصّوتي في العناصر القادمة.

ما نخلص إليه، أنّ النّظام الصّوتي عموما والعربي خصوصا يقوم على العلاقات بين الأصوات داخل النّظام ككلّ، بحيث تكون لكلّ عنصر صوتيّ هويةٌ خاصةٌ، ووظيفةٌ مُميّزة.

والبحث في النّظام الصّوتي هو مجالُ الصّوتيات الوظيفيّة، عندما تنظر إلى الصّوت من زاوية اجتماعه مع إخوانه الأصوات الأخرى، هل هو وظيفي له دور داخل النّظام، أم أنّ استبـــــداله بغيره لا يُحدِثُ فرقا البتّة في الجانب التّواصلي من اللّغة.

<u>تطبيقات:</u>

-اشرح فكرة النّظام ، ثمّ بيّنها على المستوى الصّوتي بالتّحديد.
-اشرح قول السّيوطي عن نوعَي المهمل ، ماذا تستنتج بخصوص دور التّواضع الاجتماعي ؟

[1] **المرجع نفسه.240/1.**

-بماذا تفسّر اهتمام علمائنا القدامى بخصائص الكلمة العربية من زاوية الأصوات التّي تتركّب منها ؟.

-هل تعتقِد أنّ الخصائص التّي ذكرها علماؤنا القدامى في بنية الكلمة العربية مازالت هي نفسها أم أنّها تغيّرت على طول الزّمن ؟.

المحاضرة الرّابعة: الفرع الثّاني من الصّوتيات : الصّوتيات الوظيفيّة و فيها العناصر التّالية:

***-الصّوتيات الوظيفية (الفونولوجيا) والفصل بينها وبين الفونتيك.**

Phonèmes- الفونام ونظرياته .

syllabe- المقطع

Accent / stress- النّبر .

Intonation- التّنغيم

1-الفصلُ بين الفونتيك والفونولوجيا:

نَضَجت الفونولوجيا عند مدرسة براغ التّي فرّقت ما بين هوية الأصوات ووظيفتها ، فقد استثمرت هذه المدرسة نظرية دي سوسير في اللّغةِ عندما فَهِمت اللّغة نظامًا من العلامَات المتقابلة مع بعضها البعض ، وأنّ لا وجودَ في اللّغة إلاّ للاختلافات التّي تميّز كلّ عنصرٍ عن العناصر الأخرى ، وفي الوقت ذاته تجعلُه متكاملا معها لإقامة النّظام اللّغوي بسلامة كما تواضَعت عليه الجمَاعة اللّغوية ، الأمر الذّي يعطي لكلّ عنصرٍ قيمةً هي مزيجٌ من هويّته وعلاقَتِه واختلافاته مع باقي العناصر داخل النّظام ككلّ.

يعودُ الفضلُ لمدرسةِ براغ في الفصل بين الفونتيك والفونولوجيا استنادا إلى ثنائية دي سوسير الشّهيرة اللّغة والكلام ، فيكون الفونتيك علما طبيعيا يدرس الأصوات المنطوقة التّي تتحقّق بالنّطق ، والفونولوجيا بالمقابل تكون هي المنتمية للدّراسة اللّغوية ، تتناول أصوات اللّغة بعدّها صفات ، أو مفاهيم في ذهن الجماعة اللّغوية[1] ،أي أنّ الفونتيك ليس علما لغويا ، بل هو مُساعد للّساني في مدّه بصفاتِ الأصوات التّي تبحث الفونولوجيا في خطوة تالية في تحديد علاقاتها ببعضها البعض ، ووظائفها داخل النّظام اللّغوي.

قامت الفونولوجيا على عنصرٍ محوري أساس هو الفونام ، فما هو الفونام ؟ وهل فيه نظرة واحدة ؟

[1] انظر:كريم زكي حسام الدّين،أصول تراثية في اللّسانيات الحديثة،ط3، 2001،ص 143.

قال كرامسكي عن اكتشاف الفونام:"إنّ ذلك يعادل اكتشاف الطّاقة النّووية ،لأنّ هذا الكشف في مجال اللّغة أدّى إلى ثورة في التّفكير اللّغوي ،كما أنّ كشف الطّاقة النّووية أدّى إلى ثورةٍ في العلوم التّقنية"[1].

2-**الفونام:** للفونام عدّة رُؤى ،كلّ واحدة منها ناتجة عن خلفية مختلفة ، من ذلك:

*-**رؤية دانيال جونز:** يعدّه عائلةً من الأصوات ، لضرورات عمَلية ونحوية نطلقُ على أصوات الباء التّي ننطقها تسميةً واحدة ، وهذا الرّأي يجعل الفونام هو الحرف أي الرّمز الكتابي.

ويرى دانيال جونز أنّ الصّوت الواحد لا يمكن إلاّ في حالات نادرة أن يكون منتميا إلى فونيمين/حرفين اثنين في الوقت نفسِه ، في العربية مثلا: " ينفع —دعهم " ، فنطقُ النّون في " ينفع" ، ونطق الميم في " دعهم" يتمّ بالطّريقة ذاتها ، هذه الإشارة تشبه ما استفاض فيه علماؤنا القدامي في مبحث الإدغام و قضاياه التّفصيليّة الثّرية.

*-**النّظرة النّفسية** يرى أصحابها أنّ الفونام صوتٌ مفردٌ له تجريدٌ ذهني ، أو صورة ذهنيّة يَستَحضرها المتكلّم إلى عقله بالإرادة ، ويحاول بلا وعيٍ أن ينطقَها في الكلام ، فينجحَ في بعض الأحوال في تحقيق صورةِ الصّوت بالنّطق ،ولكنّه في أحوال أخرى يخفق ، فيستحضرُ أقربَ الأصوات إلى هذه الصّورة ، ورائد هذه النّظرية" بودوان دي كورتناي " ، ولهذا فَرّقَ بين نوعين من علم الأصوات ؛ علم الأصوات العضوي وعلم الأصوات النّفسي.

من أصحاب هذه النّظرة كذلك إدوارد سابير الذّي يستعمل مصطلح "أصوات مثالية" ليقصد الفونيمات من وجهة نظر عقلية.

*-و من العلماء طائفة ترفُض الإدراك النّفسي للفونام ، ويقولون إنّ الفونام لا يوصَف عن طريق الأصوات التّي توضّحه ، بل يحدّدونه في ضوء وظيفته التّركيبية في اللّغة.

[1] **انتصار محمّد الطّياري، نظرية الفونام، قسم اللّغة العربية وآدابها،جامعة الزّاوية، المجلّة الجامعة، عدد 20، المجلّد 2، أكتوبر،2018 . ص 3.**

وفي مقدّمة هؤلاء **تروبِتسكوي** الذّي يعُدّ الفونام الصّفات الخِلافيّة الصّغرى التّي تفرّق بين الكَلِمَات في المعنى، أو"الوَحَدات الصّغرى من الصّفات المميّزة للأصوات"، وهي أيضـــا:"أصغرُ ما يُحدِثُ اختلافًا في المعنى من الوحدات"، فالفونام فكرةٌ لغويةٌ لا نفسيّةٌ.

أمّا "**توادل**" فيقول إنّ الفونام ليس له وجودٌ حقيقيّ، لا من النّاحية العضوية ولا من النّاحية النّفسية، وإنّما هو وحدةٌ خُرافية تجريدية[1](1)، ويرى **تمّام حسّان** أنّ هذا رأي **يلمسلاف** كذلك.

تقود هذه الآراء إلى:

- الفونام صاحب وظيفة دلالية، فهو يحقّقها في السّلسلة الكلامية.
- يعينُ على تعلّم اللّغات الأجنبية.
- محطّة أولى لفهم قوانين صرفيّة ونحوية.

من موضوعات الصّوتيات ظواهر صوتيّة أساسية هي المقطع و النّبر و التّنغيم يدرسها فرعَي الصّوتيات الاثنين :

3-المقطع: Syllabe

سَلَك اللّغويون في تحديد مفهوم المقطع مسلكين: صوتيٌّ فونتيكيّ وصوتيّ وظيفيّ فونولوجيّ:

*- **المقطع من زاوية صوتية**(فونتيكيّة):

- تعريف دانيال جونز: "سلسلة أصوات متتابعة تحتوي على قمّة إسماع (قمّة الإسماع هي الصّائت)".

تعريف ماريو باي:" قمّة إسماع غالبا ما تكون صوت علّة مضافا إليها أصوات أخرى عادة ولكن ليس حتما، تسبق القمة أو تلحقها أو تسبقها وتلحقها"، ومثل ذلك تعريف أحمد مختار عمر.[2]

---

[1] الآراء في الفونام من مراجع متعدّدة، انظر مثالا لا حصرا: زكي حسام الدّين،أصول تراثية في اللسانيات الحديثة، ص 143 وما بعدها.

[2] دراسة الصّوت اللّغوي،أحمد مختار عمر،عالم الكتب،القاهرة،ط4، 2006، ص241.

-عبد الصّبور شاهين:"مزيجٌ من صامت وحركة ، يتّفق مـع طريقة اللّغة في تأليف بنيَتها ، ويعتمد على الإيقاع التّنفسي ، فكلّ ضغطةٍ مع الحجاب الحاجز على هواء الرّئتين يمكن أن تُنتِجَ إيقاعا يُعبّرُ عنه مقطعٌ مُؤلّفٌ في أقلّ الأحوال من صامت و حركة".[1]

-المقطع وحدة صوتية تشتمل على قمّة إسماع.

-عرّف الفارابي المقطع فقال:"مجموعة حرفٍ مُصوّت وحرفٍ غير مصوّت."[2]

-المقطع وحدة صوتية تتحدّد قوالبها وفقا للنّظام الصّوتي للّغة .

المقطع في العربية الفصحى:"وحدة صوتية تتمثّل قمّةُ إسماعِه في الحركة (الصّائت)، وقد توجد بجوار هذه القمّة قمّة أخرى أقلّ منها إسماعا ، ويتمثّل قالبه الصّوتي في أنّه يبدأ بإغلاق متبوع بانفتاح ، ولا يبدأ بإغلاقٍ غير متبوع بانفتاح ، ويمكن أن ينـتهي بانفتاحٍ يستمرّ فيه مجرى الهواء حتىّ انقطاع النّفس (التّوقف)، أو بإغلاقِ صامتٍ ساكنٍ أو صامتَين ساكنَين".

إذا كان المقطعُ ينتهي بصائتٍ قصير أو طويل سمّي المقطع المتحرّك أو مثل: كَ ، كا ، كو ، كي ، أما إذا انتهى بصامت سُمّي بالمغلق أو open المفتوح

مثل: من—باب ، أمّا إذا انتهى بصامتين فهو close مزدوج الإغلاق مثل: بحْرْ .

***- أنواع المقاطع في العربية: فيها** خمسة مقاطع ، وكلّ رقم هو اسم المقطع:

- صامت +صائت قصير = ص صاق (قصير مفتوح). من النّوع1
- صامت + صائت طويل = ص صاط (متوسّط مفتوح). من النوع2
- صامت + صائت قصير +صامت = ص صاق ص (متوسط مغلق). من النوع 3
- صامت + صائت طويل + صامت = ص صاط ص (طويل مغلق). من النوع 4

[1] عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتي للبنية العربية، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، 1980، ص38.
[2] كتاب الموسيقى الكبير، تحقيق وشرح: غطّاس عبد الملك خشبة، القاهرة، دار الكتاب الجديد، دت، 1071.

- صامت + صائت قصير + صامتين = ص صا ق ص ص (طويل مضاعف الإغلاق).
من النّوع5.[1]

***- خصائص المقطع العربي:**

يُلاحَظ أنّ الأنواع الثّلاثة الأولى هي الأكثر شيوعا في الاستعمال ، أما النّوع الرّابع فقليلٌ ، ويُرى غالبا في نهايات الكلمات ، ووجودُه في حشوِها نادرٌ جدّا ، أمّا النّوع الخامس فلا يُرى إلاّ في نِهايات الكلمات عند الوقف بالسّكون.

وهذه بعض خصائص المقطع العربي:

- يبدأ بصامت واحد فقط.
- يحتوي قمّة إسماع ، تكون دائما صائتا ، وكلّ صائت هو محورٌ لمقطع واحد."فبِعدِّ الصّوائت تُعَدّ المقاطع".
- لا يمكن أن يبدأ المقطع العربيّ بصائت ، بخلاف لغاتٍ أخرى كالإنجليزية والفرنسية مثلا.
- لا يجتمع صامتان اثنان في بداية كلمةٍ عربية.

لا تقبل الكلمة العربية عدّة خصائص منها:

- كلمة مؤَلّفة من ثمانية مقاطع أو أكثر.
- كلمة في أوّلها أو متنها مقطعٌ من النّوع الخامس.
- كلمةٌ مجرّدة من اللّواحق ، مؤلّفة من ثلاثة مقاطع من النّوع (2).

فإذا وُجِدت على هذا البناء فهي أعجمية ، أمّا ذات اللّواحق فتقبلُ هذا النّوع من البناء .

- كلمة مؤلّفةٌ من مقطعين ، أوّلهما من النّوع الثّاني.
- كلمةٌ مؤلّفة من ثلاثة مقاطع ، أوّلها من النّوع الثّالث ، والثّاني والثّالث من النّوع الثاني.

[1] **انظر في معلومات المقطع هذه: أنيس إبراهيم، الأصوات اللّغوية، ص 214**

- كلمة مؤلّفة من ثلاثة مقاطع ، أوّلها من النّوع الثّاني ، وثانيها وثالثها من النّوع الثّالث.

للمقطع أهمّية في الدّراسة الصّوتية فهو يفيد في:

- معرفة بنية الكلمة ، و معرفة ما يطرأ عليها من زوائد ، ولذلك هو أكثرُ مُناسَبةً لوصف البنية اللّغوية العربية من الميزان الصّرفي والميزان العَروضي ، لأنّ الميزان الصّرفي لا يزنُ كلّ الكلمات العربية ، بل تلك التّي يعرفُ أصلها فقط ، والميزان العروضي لا يُحدّدُ بدقّة التّمييز بين الحرف والحركة ، وبين المُتحرّك والسّاكن ، فمثلا: ما(مقطع من النّوع 2) ومن (مقطع من النّوع 3) في الميزان العروضي مُتساويان(/0/).
- معرفة الأوزان الشّعرية ، وهنا يذكر عبد القادر جليل بأنّ القدماء أوجدوا البحور الشّعرية ، ولكنّه يقترح أن تحلَّ الصّفة المقطعية محلّ البحور الشّعرية.
- له أهمية في تعلّم اللغات (الأم والأجنبية على السّواء)[1].

تعريف المقطع من النّاحية العضوية أو السّمعيّة أو الفيزيائيّة في ذاته هو تعريف فونتيكي، أمّا أنواع المقاطع في كلّ لغة، وكيفيّة تجاورها فيخضع لقوانين التّواضع اللّغوي فيها، ومن أجل ذلك تشتغل الصّوتيات الوظيفيّة على هذا الجانب بعد أن تُفيدَ من تعريف الفونتيك للمقطع.

4-<u>النّبر:</u>

النّبر وضوحٌ نسبيّ لمقطعٍ من المقاطع في الكلمة يفوقُ وضوحَ المقاطع الأخرى المجاورة له.

القواعد المقرّرة في النّحو العربي عن مكان النّبر لا ترتكز على تقليدٍ قديم ، إذ يبدو أنّها كانت مستوحاة كما يقول "فليش"erpenuis و kirston من استعمال الأدباء المصريين بعد ملاحظة المستشرقان لذلك الاستعمال.

*- إذا كان المقطع الأخير من النّوع (4) أو (5) فهو موضع النّبر ، مثل:

[1] **معلومات من إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، ومحاضرات الأستاذ الدّكتور خليفة صحراوي.**

نسـ/تـ/عينْ

Cvvc/cv/cvc

(4)/(1)/(3)

*- إذا كان المقطعُ ما قبل الأخير من النّوع (2)، أو (3) والأخير ليس من النّوع (4) أو (5) فهو موضع النّبر .

*- إذا كان المقطع ما قبل الأخير من النّوع (1) ننظر إلى ما قبله ، فإذا كان من النّوع الأوّل كذلك ، فهو موضوع النّبر: كَتَبَ ، لعَبَ...

*- يكون النّبر على المقطع (4) حين نَعُدّ من الأخير إذا كانت المقاطع الثّلاث التّي قبله من النّوع (1) ، مثلا: قَلَمُكَ.

تقريبا ، الكثرة في الكلمات العربية النّبر فيها يكون على المقطع ما قبل الأخير[1].

نتبيّن وظيفيّة النّبر من عدمها إذا قمنا باستبدال موضعه و ملاحظة تأثير ذلك على النّظام اللّغوي كلّه.

5- التّنغيم :

هو موسيقى الكلام ، وهو الإطار الصّوتي الذّي تُقال به الجملة في السّياق ، أو الدّرجات الصّوتية للكلام التّي يمكن قياسها بدقّة بفضل الأجهزة المخبرية الدّقيقة و ربط تلك الدّرجات بسياقات الكلام اللّغوية وغير اللّغوية ، فما بين الدّرجات الصّاعدة والنّازلة والمستوية تقومُ مناسَبَةٌ للحالات النّفسية التّي تمّت فيها. والتّنغيم مبحثٌ كبيرٌ وفيه مظاهر صوتية كثيرة: كالإيقـــاع ، والتّزمين ، والوقف ، تُثبتُ أهميتها في تحقيق اللّغة وظائفها الأساسة.

التّنغيم: لغة: ورد مصطلح النّغم في المعاجم القديمة ليدلّ على حسن الصّوت في القراءة وغيرها ، ذكر الخليل أنّ النّغم: جرس الكلام ، وحسن الصّوت عند القراءة ونحوها.

[1] **انظر معلومات ثرية عن النّبر: حسام البهنساوي، الدّراسة الصّوتية عند العلماء العرب والدّرس الصّوتي الحديث، ص 165 وما بعدها.**

في اللّسان: النّغم: جرسُ الكلمة ، وحسن الصّوت عند القراءة وغيرها ، والنّغم الكلام الخفيّ ، والنّغمة: الكلام الحسن" ، ويذكر الفارابي: "النّغم: الأصوات المختلفة في الحدّة والثّقل التّي تتخيّل أنّها ممتدّة".

"ارتفاع الصّوت وانخفاضه أثناء الكلام" **اصطلاحا:** المُجمع عليه أنّه تنوُّعٌ في الارتفاع والانخفاض في طبقات الصّوت ، وهذا عموما لا يكون إلا لمعنًى ، و التّنغيم في المنطوق يقوم مقام التّرقيم في الكتابة غير أنّ التّنغيم أوضح من التّرقيم في الدّلالة على المعنى الوظيفي للجملة"[1].

*** التّنغيم في التّراث اللّغوي والنّحوي:**

1-سيبويه[2] تنبّه سيبويه إلى العلاقات بين الوحدات اللّغوية في السّياق وبين أهمّية التّنغيم ووظيفته النّحوية ، وفي الانتقال الأسلوبي من بابٍ إلى نحويّ إلى باب آخر بارتفاع درجة الصّوت وانخفاضها أثناء النّطق ، قال سيبويه في تحليله بيت **جرير**:

أعبدًا حلَّ في شُعَبِي غريبًا ألؤماً ما لا أبا لك واغترابا

و أمّا عبدًا فيكونُ على ضربين: إن شئتَ على النّداء ، وإن شئت على قوله "أتتّخذ عبدا ثمّ حذف الفعل ، "النّغمة نقَلت المعنى من النّداء إلى الاستفهام.

---

[1] انظر هذه المعلومات من عمل: سهل ليلى، التّنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السّياق، مجلّة كلّية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمّد خيضر، بسكرة، العدد 7ن جوان 2010، ص 10.

[2] استفدت من عمل: يوسف قلبازة، أثر سيبويه في لسانيات النّص، مجلّة العربية، العدد 1، المجلّد 6، جوان 2019، ص 192. قال الجرجاني في دلائل الإعجاز ص 113." و ذلك أنّه لا معنى للسّؤال عن الفاعل من هو في مثل هذان لأنّ ذلك إنّما يُصوّر إذا كانت الإشارة إلى فعلٍ مخصوص نحو أن نقول: من قال هذا الشّعر؟ و من بنى هذه الدّار، ومن أتاك اليوم، ومن أذن لك في الذّي فعلت ؟ فأمّا قيلَ شعرٌ على الجملة، ورؤية إنسانٍ على الإطلاق فمحالٌ ذلك فيه، لأنّه ليس ممّا يختصّ بهذا دون ذاك حتّى يُسأَل عن عينِ فاعلِهِ." كما ترى من القول، يؤكّد الجرجاني إمام البلاغيين أنّ معنى الكلام في الغالب لا يُؤخَذُ من ظاهره ومباشرةً، بل لابدّ من قراءة المقام ككل بما فيه السّياق التّنغيمي له للوصول إلى المقاصد المُضمَرة، وهذا أمرٌ يحتاجُ كفاءة تواصلية وتداولية كبيرة عند المتخاطِبين لإتمام عملية التّواصل بنجاح.

* في باب النّدبة ذَكَرَ أنّ (وا) تختصّ بباب النّدبة ، لأن النّدبة تفَجّعٌ و نَوْحٌ وغمٌّ يلحقُ النّادب على المندوب ، ولابدّ له من رفعِ الصّوت ومدّه لإسماع الحاضرين" ، ومدّ الصّوت ورفعه دليلٌ على التّنغيم.

*- **عبد القاهر الجرجاني** في "دلائل الإعجاز" في سياق حديثه عن الاستفهام قال فقوله تعالى:"**أَأَنْتَ فَعَلْتَ هذَا بِآلِهَتِنَا يا إِبرَاهِيمُ**" فيها استقرار تقريريّ يدلّ على توبيخ الفاعل ، ودليل ذلك الإقرار في طلب الجواب ، لأنّهم لا يعلَمون على وجه الحقيقة من الفاعل"[1].

- **ملاحظة**: علماؤنا اعتمدُوا الوصف في تحديد الدّلالات التّي تتضمّنها الجملة الواحدة ولا يمكن أن يظهر ذلك إلاّ في الجمل المنطوقة ، وهذا دليلٌ سليم على منهجيتهم العلمية.

* **التّنغيم عند المحدثين: تمّام حسّان**: جعله "موسيقى الكلام" ، الإطار الصّوتي الذّي تُقال به الجملة في السّياق ، ورأى أنّ الجملة العربية تقع في صيَغ تنغيمية سمّاها هياكل من الأنساق النّغمية تأخذ أشكالا محدّدة ، ولكلّ جملة هيكل تنغيمي خاص[2] ، ورأى أنّ التّنغيم في الكلام يقوم بوظيفة التّرقيم في الكتابة ، غير أنّ التّنغيم أوضح منه لأنّ علامات التّرقيم محدّدة ، فلكلّ علامة موضعٌ أو مواضع تدلّ عليها ، أمّا التّنغيم فإنّه ميزة الحياة والمواقف الاجتماعية.

قسّم تمّام حسّان النّظام التّنغيمي من وجهتي نظَر مختلفتين:

1- شكل نغمة آخر مقطع وقَعَ عليه النّبر في الكلام.

2- المدى بين أعلى نغمة وأخفضها في الصّوت سعة وضيقا.

لحن 1: ينتهي بنغمة هابطة.

1 لحن 2: ينتهي بنغمة هابطة صاعدة ، أو تابثة أعلى ممّا قبلها.

و

[1] انظر:المرجع نفسه.

[2] -اللّغة العربية معناها و مبناها، الشّركة الجديدة دار الثّقافة،الدّار البيضاء، 1985، ص 185. و انظر لمزيد من التّفاصيل:منهج البحث في اللّغة،تمّام حسّان، ص 53 و ما بعدها.

الواسع (الاتّجاه).

2 الضّيّق (السّلبي).

بوجهٍ عام:

الفونام هو عنصر صوتي وظيفي، من الطّبيعي أن يكون تحديده مرتبطا بالنّظام اللّغوي ككل، قد يكون صامتا، أو صائتا، أو مقطعا، أو نبرا، أو تنغيما، نتعرّف على ذلك باستخدام تقنية استبدال العنصر الصّوتي بعنصر صوتي من جنسه في الموضع ذاته من النّظام ونلاحظ أثر ذلك على النّظام:

قال/استبدال الصّامت ق بصامت م =مال.تغيّر المعنى وتأثّر النّظام ككل، فكلٌّ منهما وظيفي.

جَنّةٌ استبدال الصّائت فتحة بصائت ضمّة=جُنّةٌ.// // // // // // //.

عَمَلَ استبدال المقطع (عَ) بمقطع من نوع آخر = عا مثلا // // // // //

بخصوص النّبر،ليست هناك دراسات شاملة نبرية للّغة العربيّة،لكنّ الصّوتيين يعتقدون أنّ العربيّة ليست لغة نبريّة، لكنّها تنغيميّة بامتياز.

<u>تطبيقات:</u>

-للفونام عدّة تعريفات ، ما هي أبرز الاختلافات بينها ؟

-عُد إلى كلام سيبويه عن الحروف العربية ، حسب رأيك ،كلام سيبويه يوافق أيّ تعريف للفونام ؟

-اشرح فكرة النّظام كما جاء بها دي سوسير ،واشرح لماذا قال الوظيفيون إنّ الفونتيك ليست من الدّراسة اللّغوية.

المحاضرة الخامسة:الصّوتيات في حلقة براغ (عند الوظيفيّين) وفي أمريكا الشّمالية (عند التّوزيعيين):

تقوم الوظيفيّة على الفكرة الهامة أنّ وظيفة اللّغة هي التّواصل ، وأنّ العناصر اللّغوية التّي تُسهم في تحقيق هذه الوظيفة هي العناصر الوظيفية وهي التّي تكون بالطّبع محلّ الدّراسة اللّغوية.

ينطبق هذا الحكم على الفونام أيضا ، فتحديدُه يرتكز على الوظيفة بالأساس ، فالوظيفيون:"لم يُعامِلوا الفونام بوصفه مجرّد طائفة من الأصوات ، أو بوصفه أداةً للوصف ، ولكن بوصفِه وحدةً فونولوجية مركّبة تُحقَّقُ عن طريق أصوات الكلام ،...وعلاقة التّحقّق..علاقة جوهرية في نظرية براغ"[1].

اهتمام الوظيفيّين بالفونام كبير جدّا حتّى أصبح مَلمَحًا منهجيا وعلميا عندهم ، واهتمامهم بدوره الوظيفي الدّلالي لا يعني أنّهم متّفقون في تحديده ، فرغم تأثّرهم بأفكار **بودوان دي كورتناي** إلاّ أنّنا نجد لهم آراء عدّة في تحديد الفونام جمعها **أحمد مختار عمر وهدى صلاح رشيد**[2] فيما يلي:

*-**ماثيسيوس**:الصّوت له وظائف ، وقادر على التّأثير في المعاني.

*-**تروبتسكوي**: هو وحدة صوتية مميّزة ، وهو مجموع الملامح الفونولوجية المسهمة في تكوين الصّوت.

*-مجموع الخصائص الصّوتية المتصاحبة التّي تُستعمل في لغة معيّنة لتميّز بين الكلمات ذات المعاني المختلفة.

الفونام داخل السّلسلة الكلامية يؤدّي وظيفتين: إيجابية حين يتعاون مع إخوته الأصوات للدّلالة على معنى الكلمة أو الجملة ، وسلبية حين يتميّز عن غيره من الأصوات فتكون الكلمة أو الجملة التّي هو فيها مختلفة عن غيرها.

---

[1] **انظر: موجز تارخ علم اللغة في الغرب، ر.ه.روبنز، ترجمة أحمد عوض، عالم المعرفة نالكويت، 1990، ص 293.**

[2] **انظر: تأصيل النّظريات اللّسانية الحديثة في التّراث اللّغوي عند العرب، دار الأمان، الرّباط، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2015، ص 206 وما بعدها، دراسة الصّوت اللّغوي، ص 179.**

لعلّ طبيعة التّوجّه الذّي سلكته الوظيفية هو الذّي وسمها بهذا المنهج كما ذكرنا سابقا ، حيث إنّها قسّمت اللّغة إلى عدّة وظائف ، وكلّ تغيّر في الفونام ينتُجُ عنه طبعا تغيّر في المعنى ، ومن أجل ذلــك وغيره اهتمّوا بالفونام وتعمّقوا في دراسته.

نظرية السّمات المميّزة:

وضع تروبتسكوي مجموعة قواعد تميّز فوناما عن غيره ، فالفونام هو مجموعة من الملامح أو الصّفات كما يلي:

*-إذا كان الصّوتان من اللّغة نفسها ، ويظهران في الإطار الصّوتي نفسه ، وكان من الممكن أن يحلّ أحدهما محلّ الآخر دون أن ينتج عن ذلك اختلافٌ في معنى الكلمة حينئذٍ يكون الصّوتان صورتين اختياريَتين لفونامٍ واحدٍ.أي ألوفونين.

*-إذا كان الصّوتان يظهران في الموقع الصّوتي نفسه ولا يمكن أن يحلّ أحدهما محلّ الآخر دون تغيير في المعنى أو دون أن تصيرَ الكلمة إلى الغموض حينئذٍ يكون هذان الصّوتان صورتين واقعيــتين لفونيمين مختلفين.

*-إذا كان الصّوتان من اللّغة نفسها ، متقارِبين من النّاحين الفونيتيكية ؛ سمعيا ونطقيا ، ولا يبرزان مطلقا في الإطار الصّوتي نفسه ، فإنّهما يُعدّان تنوّعين تركيبيين للفونام نفسه.

نفهم من هذه القواعد حصر فونيمات اللّغة ، وتمييزَ الأصليّ من الفرعيّ منها[1].

السّمات المميّزة عند جاكبسون:

تبنّى جاكبسون قواعد تروبتسكوي ، وعمَل على تطويرها بإضافة "أفكار جديدة محورها الأساسي

تحليل الصّوت إلى كيانات شديدة الصّغر ، أي ما يُصطلح عليها السّمات المميّزة"[1]. وركّز على ما يسمّى بالثّنائية والعالمية.

[1] **انظر: مالبرج، علم الأصوات، ص 238..240، وهدى صلاح رشيد، تأصيل النّظريات اللّسانية الحديثة في التّراث اللغوي عند العرب، ص 210.**

تعني الثّنائية ضرورة وجود مقابلة كما يلي: إيجابي/سلبي حيث إيجابي تعني وجود صفة ، وسلبي تعني عدم وجودها: "فكلّ فونام يمثّل حزمةٍ من الخواص الإيجابية أو السّلبية لسمات معيّنة"،[2]

أمّا العالمية فتعني:"أنّه يوجد نظامٌ سارٍ للسّمات الصّوتية تستنبطُ منه كلّ لغاتٍ العالم إمكاناتها الفارقة...و في تصوّر **جاكبسون** هناك اثنتا عشرة سمة مميّزة.

السّمات التّي ذكرها جاكبسون هي:

*-التّصويت مقابل التّسكين.(الصّماتة و الصّواتة).

*-الأنفية مقابل الفموية.

*-الإشباع مقابل التّخفيف.(تخصّ الصّوائت طولا و قِصَرا).

*-الرّزانة مقابل الحِدّة.

*-التّوتّر مقابل الارتخاء.

*-الاستمرارية مقابل الاعتراض أو الحصر.(الانفجار و الاحتكاك).

ثمّ زاد السّمات التّالية:

*-التّضام مقابل المنتشر.

*-المجهور مقابل المهموس.

*-الخَشِن مقابل المرقّق.

عشرة سمة ينبغي أن يكون من الممكن من خلال مفاهيمِها وصفُ فونيمات كلّ لغة"[3].

*-المنضبط مقابل غير المنضبط.[4]

---

[1] **مدارس اللّسانيات، التّسابق والتّطور، جفري سامسونن،ترجمة محمّد زياد كبّة، جامعة الملك سعود، الرّياض،1417، ص 122.**

[2] **انظر: هدى صلاح رشيد، ص 213.**

[3] **انظر، المرجع السّابق.**

[4] **دراسة الصّوت اللّغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2006، ص 194.195.**

لو نظرنا في تراثنا اللّغوي الصّوتي ، سنجد أنّ تحديد علمائنا لصفات الأصوات ومخارجها عندهم أنتجت تقابلات من مثل: الجهر/الهمس ، الإطباق/الانفتاح ، الشّدّة/الرّخاوة ، الاستعلاء/الاستفال ، الذّلاقة/الإصمات. فقد قال **سيبويه** مثلا:"لولا الإطباق لصارت الطّاء دالا ، والصّاد سينا ، والظّاء ذالا ، ولخرجت الضّاد من الكلام" ، وقال **مكّي بن أبي طالب في كتاب الرّعاية**: "ولولا الهمس الذّي في السّين لكانت زايا ، وكذلك لولا الجهر الّذي في الزّاي لكانت سينا...و إنّما اختلَفتا في الجهر والهمس لا غير ، فباختلاف هاتين الصّفتين افترقتا في السّمع"[1].

2-الفونام عند التّوزيعيين:

يعدّ بلومفيلد رأس المدرسة التّوزيعية في أمريكا ، ومؤسّس اتّجاهٍ علميّ صارمٍ في دراسة الظّاهرة اللّغوية التّي نَظَر إليها على أنّها سلوكٌ خارجيّ للإنسان ، لا علاقة لها بعالمه الدّاخلي وقدُراته العقلية والفكرية ، تخضعُ في إنتاجها وتلقّيها للقَانون الميكانيكي العام: المثير والاستجابة تأثّرا بخلفيته العلمية والفلسفية من علم النّفس السّلوكي الذّي شاع في أمريكا في بدايات القرن العِشرين. ومن المؤكّد أنّ ما قيلَ على اللّغة عنده ينسحبُ على الفونام ، فهو جزءٌ منها ، ينطبقُ عليه ما ينطبقُ عليها.

لم يحدّد بلومفيلد الفونام على أساس وظيفته الدّلالية ، بل عَلى أساس توزيعه في الـكلام ، فالفونيمات:"ليست إلاّ لبناتٍ من وحدةٍ لغوية عليا" ، ولذلك فهو في التّوزيعية:"ليست له قيمةٌ اجتماعية ، وليس مصطلحًا لنظامٍ خلف المواد ، بل هو في المرحلة الأخيرة فئةٌ من المواقع"[2].

يقول بلومفيلد:"بإمكاننا عادةً معرفة كلّ فونام لوحده حسب الدّور الذّي يشكّله هذا الفونام في

[1] **انظر، هدى صلاح رشيد، مرجع مذكور، ص 214.**

[2] **-انظر هدى صلاح رشيد،مرجع مذكور،ص 249 ،عن بلومفيلد، اللّغة، ص 137.**

النّمط التّركيبي للكلام"[1]. ولهذا نجد بلومفيلد يعتني بمسألة تصنيف الفونيمات:"داخل التّركيب ، ومن حيث كونها فونيمات متعاقِبة داخل تركيب اللّغة"[2]، وهذا الذّي يعني السّلوك التّوزيعي للفونام داخل السّلسلة الكلامية.

ليست الفونيمات حرّة في توزيعها داخل السّياق ، بل لها شروط مرتبطة بالنّظام اللّغوي ككل حيث تجعل فوناما يكون في أوّل الكلام وآخر في وسطه ، وثالثٌ في آخره وهكذا دواليك ، ولذلك يقدّم بلومفيلد الشّرطين التّاليين لتوزيع الفونام:

-**موقعه /رتبته** في الكلام.

-**جواره الصّوتي** ؛ ما يسبقه وما يلحق به.

مواقع الفونام لا تخرج عن ثلاثٍ في الكلام ؛ أوّله ، وسطه ، آخره و ممّا فصّل: "ستّة من الفونيمات لا تظهر كجزءٍ من الأصوات الاستهلالية و هي:

h s o f g d تبدأ جميع المجاميع الاستهلالية بواحد من الفونيمات التّالية j c z o v
k t p"[3]

وذكر من الشّروط ما يجتمع وما لا يجتمع من الفونيمات ، وما يكون في المواقع النّهائية وما يكون في المواقع ما قبل النّهائية ولكن دون تبرير ، و إنّما بوصفٍ سطحي عام "ويستمرّ في هذا التّنظير الوصفي في ذكرِ أحكامِ المجاوَرة ، ما يصحّ وما لا يصحّ حتّى يأتي على ذكرِ فونيمات اللّغة جميعا استنادا إلى سلوكها التّوزيعي والمواقع التّي ترد فيها"[4].

"بهذه الطّريقة يتمّ تحديد الفونام عند بلومفيلد في المدرسة التّوزيعيّة ، فمنهجه التّوزيعي فَرض عليه تحديد العنصر اللّغوي وهو الفونام في مقامنا هذا في حدود سلوكه التّوزيعي داخل الكلمة والكلام ، وهو الأمر الذّي ميّز كتابَه "اللّغة" الذّي هو كتابٌ تعليميٌّ بالأساس ، ويرى بلومفيلد أنّ هذا المنهَج يسمحُ بمعرفة كلّ الفونيمات وأماكن وجودها ومواقِعِها في الكلام ، فإذا قُمنا بمسحِ مجاميع الأصوات التّي ذكرناها واستعرَضنَاها ،

[1] **انظر هدى صلاح رشيد، مرجع مذكور، ص 249، عن بلومفيلد، اللّغة، ص 137.**
[2] **المرجع نفسه، ص 250.**
[3] **انظر المرجع نفسه، عن بلومفيلد، اللّغة، ص 131.**
[4] **المرجع نفسه، ص 252.**

فسيظهرُ أنّ هذه التّصنيفات التّي ذكرناها ستكفينا لتعريف أيّ فونامٍ في لغتِنا ، وبالطّريقة نفسِها نتمكّنُ من تعريفِ جميعِ الفونيمات في التّركيب اللّغويّ"[1].

لا يبدو صنيع بلومفيلد هذا غريبا على تراثنا اللّغوي والصّوتي بالتّحديد ، بل إنّنا نجد عندَ علمائنا الأجلاّء تفسيرات مميّزة لسلسلةِ التّجاور بين الحروف العربية لم تُذكَر في أعمال بلومفيلد ، فقـد قال الخليل مثلا: "إنّ تنافرا في تأليفِ الحروف يحدُثُ إذا تركّب الكلام من مخارجَ بعيدةٍ أو قريبة ، لأنّ الكلام إذا قرُبت حروفُه قربًا شَديدا كان ذلكَ بمنزلةِ مشيِ المقيّد ، لأنّه بمنزلة رفعِ اللّسان وردّه إلى مكانه ، وإذا بعُدَت بُعدًا شديدا كان بمنزلة الطّفر ، وفي الحالتين كليهما صعوبةٌ على اللّسانّ"[2].

وقسّم ابن سنان الخفاجي تجاور الحروف إلى **متنافِر** ، **ومتلائِم** ،حيثُ يبرّر التّنافر بين بعض الحروف بقوله:"وعلّةُ هذا واضحة وهي أنّ الحروف التّي هي أصواتٌ تجري من السّمع مجرى الألوان من البصر ، ولاشكّ في أنّ هذه الألوان المتباينة إذا جُمِعَت كانت في المنظرِ أحسنَ من الألوان المتقاربة ، ولهذا كانَ البياضُ مع السّواد أحسنَ منه مع الصّفرة ، لقُربِ ما بينه وبين الأصفر ، وبُعدِ ما بينه وبين الأسود ، وإذا كان هذا موجودا على هذه الصّفة ، لا يحسنُ النّزاع فيه كانت العلّة في حسن اللّفظ المؤلّفة من الحروف المتباعدة هي العلّة في حُسن النّقوش إذا مُزِجَت من الألوان المتباعدة"[3].ولهذا لا تجدُ في ألفاظ العرب كلام مركّبا من (سص)، أو (زص) مثلا للعلّة التّي ذكرها سابقا ، وهذه بعض القواعد التّركيبية التّوزيعية لحروف العربية:

-أقرّ الخليل[4] عدم وجود كلمات عربية رباعيّة أو خماسيّة تخلو من حرفٍ من حروفِ الذّلاقة وهي: ر ل ن ف ب م ما عدا بعض الاستثناءات.

-ع ، ح لا يجتمعان في كلمة ما عدا في المنحوت ، وكذلك الحاء والهاء.

[1] **المرجع السّابق.**

[2] **المرجع نفسه، ص 254. نقلا عن النّكت في إعجاز القرآن، ص 96.**

[3] **المرجع السّابق، نقلا عن سر الفصاحة، ص 99.**

[4] **سنفصّل القول في هذا العنصر في محاضرة عن جهود الخليل الصّوتية.**

-ذكر ابن جنّي أنّ الهمزة إذا تقدّمت حروف الحلق نحو أهل وأحد وأخر ساغ التّركيب ، أما العكس فلا يجوز.

-ذكر ابن فارس أنّ الباء من الحروف الشّفوية ، لذلك لا تأتلف مع الفاء والميم ، أمّا الفاء فلا تُقارنها باءٌ متقدّمة ولا متأخّرة.

كما ترى فهذا الكلام كلّه سبق وأن ذكرْنا شبيهَهُ في عنصرِ النّظام الصّوتي العربي، وكيفية تجاوُرِ الحروف العربية مع بعضِها البعض وِفقَ تواضعاتِ الجماعة اللّغوية العربيّة.

<u>تطبيقات:</u>

-ما الفرق بين تعريف الفونام عند الوظيفيين والتّوزيعيين ؟

-اعطِ مثالاً عن تعريف الفونام عندهما ، ماذا تلاحظ ؟ أيّهما أنسَبُ للدّراسة اللّغوية العربية حسب رأيك ، وما هي متطلّبات الدّراسة في الاتّجاهين ؟

المحاضرة السّادسة: التّفكير الصّوتي التّراثي العربي:جهودُ مجموعةٍ من العلماء التّراثيين وفيه تبيانٌ ل:

***- حدود الدّراسة الصّوتية العامة والوظيفية عند العرب:**

***-إسهاماتهم في الدّراسة الصّوتية.**

***-النّظريات الصّوتية عند العرب.**

أوّلاً: نشأة التّفكير الصّوتي التّراثي عند الرّائد العبقري الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) من خلال معجم "كتاب العين":

1- عند البحث عن الجهود الصّوتية (أو غيرها) عند عَلَم مِن الأعلام علينا أن نضع في اهتمامنا وبالتّالي في مجال بحثنا السّؤال الخطير: ماهي منطلقات هذا العالِم في جهوده الصّوتية ؟ ، بمعنى: ما الذّي دفعه إلى التّأليف في ذلك الجانب ؟ ، وهذا الأمر نكتشِفه من النّصوص المعنية بالدّراسة ، وكذلك من السّياقات التّداولية التّي أُنتِجَت فيها ، وبفضلها نربط اللّغوي بالفِكري ، وبمقاصد العالم ومذهبه وأغراضه عموما.

2- تبدو منطلقات الدّراسة الصّوتية عند الخليل هي دراسة الأصوات ومخارجها وطبيعتها ، ولكنّ القراءة الكلّية للمقدّمة ، وبعض المعلومات الخارجية من المؤلّفات الأخرى تبيّن أنّ رؤية الخليل الصّوتية العلمية هي رؤية وظيفيّة جديدة تنظرُ إلى اللّغة العربية في كليتها ، ولذلك كانت الدّراسة الصّوتية توطئةً لفهمِ مستوياتٍ صرفيّة ومعجميّة خاصة ، فالرّجل نظرَ إلى العربية على أنّها كلّ وليست أجزاء ، وحتّى منهجه في الدّراسة سيراعي هذه الخاصية .

---

[1]-**اعتمادُنا الأساسي هو معجمُ كتابِ العين، وبالتّحديد مقدّمة المعجم، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السّامرّائي، دار الهلال، 2003.**

3- من النّاحية المنهجية الخليل محقّ في الابتداء بدراسة الأصوات في معجمه ، لأنّ الواقع الإجرائي يفرِض الانطلاقَ من القاعدة إلى الهرم ، أي من الأصوات إلى الكلمات والتّراكيب ، والجانب المادّي هو المدرَك قبل العلاقات التّي تشكّل النّظام.

4- نفهم رأيَ الخليل في العلاقة بين الصّوت والدّلالة ، فكأنّه يعتقِد أنّ أصل اللّغة محاكاةٌ للطّبيعة ، أي تشابهات للمسموعات في البداية ، قال الخليل: "صرّ الجندبُ صريرا ، وصرر الأخطب (الصّقر)، كأنّهم توهّموا في صوت الجندب استطالة ومدّا ، وتوهّموا في صوت الأخطب ترجيعا".

5- الخليل أوّل من وَضع الحركات الصّغيرة برموزها الحالية ، وقد قال كما ذكر سيبويه: "الفتحة من الألف ، والكسرة من الياء ، والضّمة من الواو ".

6- أقام قطيعةً معرفيّة بينَه وبينَ من سَبَقه في دراسة اللّغة ، فقد خالف التّرتيب الألفبائي (لنصر بن عاصم)، ووضع التّرتيب الصّوتي ، وكان منهجه علميّا قائمًا على الملاحظة سمّاه "ذوق الحروف".

7- أحصى كلامَ العرب فوجده ينبني على 29 حرفًا:"هذا ما ألّفهُ الخليل من حروف أ ب ت ث مع ما تكمّلت به ، فكانَ مدارَ كلامِ العربِ وألفاظهم ، فلا يخرُجُ منها عنه شيء" ، وهـــذا كلامٌ يتّفق مع الدّرس الصّوتي الحديث ، فكلّ لغة تتشكّل من فونيمات محدودة يجري تركيبها ومزجها بشكل مخصوص في كلّ لغة ، وبفضل الإبداعية اللّغوية تنتُجُ جمل لا نهاية لها.

8- منهجه في ترتيبِ الحروف منهجٌ علمي مُبَرّر ، يقوم على ترتيبها على حَسب مخارجها من جهاز النطق: "أَعمَلَ فكره فلم يمكِنْه أن يبتدئ التّأليف من أوّل أ ، ب ، ت ، ث ....و هو الألف لأنّ الألف حرفٌ معتلّ ، فلمّا فاته الحرفُ الأوّل كرِه أن يبتدئ بالثّاني وهو الباء إلاّ بعد حجّة واستقصاء النّظر ، فدَبّر ونَظَرَ إلى الحروف كلّها وذاقَها فَوَجَد مخرج الكلام كلّه إلى الحلق ، فَصَيَّرَ أولاها بالابتداء أَدْخَلَ حرفٍ منها في الحلق ، وإنّما كان ذَواقُه إيّاها أنّه كان يفتحُ فاهُ بالألف ثمّ يُظهرُ الحرفَ نحو ، اب ، ات ، اخ ، فوَجدَ العين أدخلَ الحروف في الحلق فجعل العينَ أوّل الكتاب ثمّ ما قَرُب منها الأرفعَ فالأرفعَ حتىّ أتى على آخرها". وكان ترتيبه كالتّالي:

ع ح هـ خ غ ، ق ك ، ج ش ض ، ص س ز ، ط د ت ، ظ ث ذ ، ر ل ن ، ف ب م ، و ا ي ء.

9-وضع مُصطلحات علميّة ، وهذه ذُروةُ المنهجِ العلمي:

أ- جهاز النّطق: لم يسمّه جهاز نطق ، لكنّنا نستنتجه من مناطقه: الحلق وتخرج منها الحروف (ع ح هـ غ خ)، اللّهاة (ق ، ك)، شجر الفم (ج ش ض)، أسلة اللّسان (ص س ز)، نطع الفم (ط د ت)، اللّثة (ظ ذ ث)، ذلق اللّسان (ر ل ن)، الشّفتين (ف ب م) ومنطقة هوائية فيها أو الجوف (ا و ي ء) .

ب — من المصطلحات نذكر: الحرف ، الحيّز ، المَدرج ، المبدأ ، النّصاعة ، الحروف الصّحيحة ، وأحرف جوف لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجةٍ من مدارج اللّسان كلّها اصطلاحات دقيقة.

10- ملاحظات عامة:

*- الحروف الذّلقية والشّفوية هي (ر ل ن ف ب م) سميت ذلقًا لأنّ الذّلاقة في المنطِقِ إنمّا هي بطرفِ أسلة اللّسان والشّفتان وهما مدرجتا هذه الحروف السّتة.

*- لا ينطقُ اللّسان إلاّ بالرّاء واللاّم والنّون ، وأمّا سائر الحروف فإنهّا ارتفَعت فوقَ ظهر اللّسان من لدُن باطن الثّنايا ، بمعنى أنّ اللّسان ينحرفُ مع (ر ل ن) أكثرَ من غيره.

*- حروف الذّلاقة: مَذَلَ بهنّ اللّسان وسَهُلَت عليه في المنطق ، و كثرت في الكلام ، ولذلك لاحظ الخليل أنّه إذا وَردت كلمة رباعية أو خماسية مُعرّاة من الذّلق أو الشّفوية فهي مُحدَثة مبتدعة إلاّ كلِمات نَزَرْنَ فَقَلَلْنَ ، وكانت فيها (ع) أو (ق) لتُحسِّنَها ، مثل: عسجد ومثل دعسوقة ، وهذه الملاحظات وجدها الخليل من تركّب الأصوات مع بعضها البعض داخل اللّغة العربية في حالة الاستعمال.

*- لاحظ الخليل أنّ (ع) و (ق) لا تدخلان بناءً إلاّ حسّنتاه ، لأنّهما أطلقُ الحروف وأضخمُهما جرسًا ، فإذا اجتَمَعَتا أو أحدهما في بناءٍ حَسُنَ لنصاعتهما.

*- ذكر الخليل أنّ الدّال لانت عن صلابة الطّاء وكزازتها ، و ارتفعت عن خفوت التّاء فحسُنَت ، وصارت حال السّين بين مخرج الصّاد والزّاي:

وبالمقارنة مع خصائص الأصوات حديثا نجد:

ليونة الدّال = -إطباق ، وصلابة الطّاء و كزازتها = إطباقها + جهرها (ولذلك هي تشبهُ ما ننطقه اليوم: ض)، والتّاء خافتة = + همس ، بينما الغالب أنّ (ص س ز) تخرج من الحيّز نفسه عند المحدثين.

*- ذكَرَ الخليلُ: العينُ والحاءُ من المخرَج نفسِه في الحيّز ، لكنّ بحّةً (أي همسًا) في الحاء فرّقَتها عن العين ، وكأنّه يقول: إنّ (ع) و (ح) ثنائية لا يفرّق بينهما إلاّ أنّ ع = + جهر ، و ح = - جهر (همس)، وقد لاحظ بذهنه الصّافي أنّه لولا هتّة في الهاء (هه) لأشبهت الحاء لقُربِ مخرجهما.

*- سمّى الخليل الميم مُطبقة ، لأنّها تطبق الفم إذا نطق بها.

*- ذكر الخليل أنّه ليس في كلام العرب كلمات صدرها (نر) ، و (ظ) عربية ....

<u>بوجهٍ عام:</u>

جوهرُ الفكر الصّوتي عند الخليل هو الحرف العربي، ودراسته له كانت ضمن اهتمامه برؤية كلّية للّغة العربية حيث كلّ المستويات متشابكة و متعالقة، فيكون من الطّبيعي أن يكون المنهج العلمي الذّي طبّقه منسجِما مع هذه الرّؤية، فمع أنّ اهتمامه الأوّل في العين اهتمامٌ معجميّ إلاّ أنّه ابتدأ الحديث بالحروف لأنّ المستويات اللّغوية متداخلة لا يمكن فصلها، وأنت تلاحظ أنّه انطلق في وصف الحروف و مباشرة عرّج على أحوالها لمّا تجتمع و ما ينتج عن ذلك، أي أنّ الوعي الفكري عنده لم يفصل بين الفونتيكي والفونولوجي لارتكاز الثّاني على الأوّل.

تطبيقات:

-ابحث في الكتب التّراثية عن سبب تسمية الخليل لمعجمه بكتاب العين مع أنّه في مواضع عديدة أبان عن معرفته بأنّ الهمزة و الهاء أعمق مخرجا من العين.

-لماذا لم يقبل الخليل التّرتيب الألفبائي مع أنّه يسيرٌ على المستعملين جميعا أكثر من التّرتيب الصّوتي ؟.

-لماذا قال الخليل إنّ عدد الحروف العربية 29 حرفا ؟

-ما رأيك في ترتيب الخليل للحروف العربية ؟

-عرّف كلّ حرفٍ وفقَ الصّفة والمخرج اللّذين ذكرهما الخليل.

-ما الأفكار الوظيفيّة التّي تستنتجها من مقدّمة معجم العين ؟

المحاضرة السّابعة: التّفكير الصّوتي التّراثي العربي:جهودُ مجموعة من العلماء التّراثيين:

ثانيا:تطوّر التّفكير الصّوتي العَرَبي: سيبويه في نماذج من "الكتاب":

وَصَفَ سيبويه الحروف ب" **مخارجها وصفاتها** "في باب **الإدغام**، يقول: "(...)وإنّما وَصفتُ لكَ حروفَ المعجم بهذه الصّفات لتعرفَ ما يحسُنُ فيه الإدغام وما يجوز فيه، وما لا يحسُن فيه ذلك ولا يجوز فيه، وما تُبدلُه استثقالا كما تُدغِم، وما تُخفيه وهو بِزِنَةِ المتحرّك "[1].

لكن نشيرُ إلى أمرٍ هامٍ في الجانب المصطلحي، وهو أنّه عندمَا نتحدّث عن الأصوات عند العلماءِ القدامى نجدُهم يوَظّفون مصطلحَ الحرف ويقصدُون به الجانب المنطوق والمكتوب للصّوت اللغوي، فالحرف هو أساس التّفكير الصّوتي عند القدماء.

عدّ سيبويه مثل أستاذه الخليل حروفَ العربية تسعة وعشرون حرفا، وفي هذا ينقُدُهم الدّرس الصّوتي الحديث الذّي جعل فونيمات العربية أربعة وثلاثين موزّعة كالتّالي بالتّفصيل:

- الصّوامت 26
- الصّوائت الطويلة 3.
- الصّوائت القصيرة 3. 34
- أنصاف الصّوائت 2.

*- قرّر سيبويه أنّ حروف العربية 29 حرفا **أصليا**، وهذه الحروف الأصلية **منطوقةٌ متعارفٌ عليها عند أهلِ العربية** بصفاتٍ وخصائص بحثَها وحدّدها من حيث المخرَج والصّفة، تمتاز بأنّ لها **رموزا كتابية** تعبّر عنها، هي كالتّالي مذكورة حسب مخرجها من الأعمق إلى الأخرج:

[1] **سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1999 . ص436/4**

ء ، ا ، ع ، ح ، غ ، خ ، ك ، ق ، ض ، ج ، ش ، ي ، ل ، ر ، ن ، ط ، د ، ت ، ص ، ز ، س ، ظ ، ذ ، ث ، ف ، ب ، م ، و.

وجودُ مصطلحِ الأصل **يقتضي** وجودَ فرعٍ أو أكثر لهذا الأصل ، وهذا ما يذكرُه سيبويه صراحة ، عندما قرّر أنّ بعض الحروف الأصول لها فروعٌ مستهجَنَةٌ أو مستَحسَنَةٌ. معلومٌ أنّ هذه الأحكام لا يقبلها الدّرس الوصفي الحديث الذّي رفع راية الموضوعية (وهل يمكنُ وضعُ مسافةٍ بين اللّغةِ الموضوع و بين الذّات الدّارسة ؟ ؟) ، لأنّ الأصوات في نطقِها لا تحمِل في ذاتِها قيمةَ الحُسن أو القُبح ، وإنّما مدارُ الأمر على أحكامٍ اجتماعية أطلَقها الباحثون في اللّغة ، وسيبويه رائدُ المدرسة البصرية في تاريخها اللّغوي يركّز ومن تلاه على مبدأ الاطّراد في الاستعمال ، فكلّ الذّي اطّردَ استعماله على ألسنةِ العرب الأقحاح حسنٌ ، والعكس ، ما قلّ استعماله قَبُح ، أو أُخِّر ، و ربّما حُكِم عليه بالشّذوذ.

- الحروف المستحسنة هي:

أ — الهمزة التي بين بين ، أو المخفّفة ، وتكون بين الهمزة وبين الحرف الذّي منه حركتها.

ب —الألف المُمالة: وهي التّي نجدها بين الألف والياء ، مثلا تنطق فونام تكتب فونيم.

ج —ألف التّفخيم: وهي التّي نجدها بين الألف والواو ، ولذلك كتبوا:

الصّلاة ← الصّلواة ، الزّكاة ← الزكواة.

د — النّون الخفيفة: تكون دائما ساكنة ، وتكون مع: ص ، ذ ، ث ، ك ، ج ، ش ، ق ، س ، د ، ط ، ز ، ف ، ت ، ض ، ظ .

هـ - الشّين كالتّي كالجيم ، مثلا: مشغول ← مجغول .

و — الصّاد التّي كالزاي: تزيد في الجهر ، مثلا: مصدر ← مزدر.

و سيبويه لا يغفل أن يعطينا السّبب الواضح في تحصيله للحروف الفروع بنوعيها ، إنّها "**المشافهة**" ، وبالتّالي نفهمُ لما كان يسمّي هذه الحروف الفروع دونَ رموزِها الكتابية ، لأنّها لا رموز كتابية لها ، إنّها مجرّدُ تأدياتٍ مختلفةٍ للحروف الأصول.

نلاحظ :

- لم يجعل سيبويه لكلّ أصل فرعا.

- جعل لكلّ أصلٍ فرعًا واحدا فقط هو المستحسَن أو المستهجَن.

لا يوافق سيبويه المحدثين الذّين يرَون أنّ أصواتَ أيّ لغة من اللّغات لا حدّ لها في واقع الأمر ، وأنّ ما نسمّيه صوتًا واحدًا قد يتردّد هو نفسُه في كلمة من الكلمات أكثر من مرّة ، ولكنّه لا يُنطَق بالصّورة ذاتها في كلّ مرة ، فإذا قلنا "رَجَعَ" ، نجد أنّ صوت الفتحة الأولى غيره في الثّانية والثّالثة ، ومع أنّها (الفتحات) متغايرةٌ فيما بينها إلاّ أنّ هذا التّغاير لا يؤدّي إلى تغيّرٍ في وظيفة كلّ منها.

الوظيفة اللّغوية هي التّي تجعلُنا نتغاضى عن أمثال هذه التّنوعات التيّ يقضي بها سياقٌ (جوارٌ) صوتي معيّن ، فنسوّي بين الفتحات الثّلاث ، فهي إذن تنوّعات أفرادٍ لنفس الفونام ، إنّها ألفونات.

و لكلّ فونام عدد لا نهائيّ من الأفراد ، قد تُدرَك بالأذن ، وقد لا نعيها لأنّ الأجهزة هي من أثبتتها ، و على هذا نستطيع القول إنّ منهج المحدثين وسيبويه واضحٌ وواحد ، لكن وبسبب أنّ الإمكانات ومتطلّبات الدّراسة مختلفة لم تكن النّتائج ذَاتُها بالتّحديد.

ما يسمّيه سيبويه حرفا أصليا ، هو مقابلٌ بشكل عام للفونام عند المحدثين ، لكن في النّظرة التّي تعدّ الفونام عائلةً من الأفراد حتّى نكون أكثر دقّة أي رؤية دانيال جونز.

هذه الفروع لا تؤدّي وظيفةً تمييزيّةً ، والدّليل أنّ من يقول لمصدر مزدرا مثلا لا يحدث تغيّر في معناه (سواء له كقائل ، أو للسّامع كمتلقٍّ)، وإنما تتغيّر التّأدية فقط ، ليحكم عليها سيبويه بالاستحسان حينا ، والاستهجان حينا آخر .ما نجده في النص من أفكار:

- تقسيم الحروف إلى فروع و أصول عمل منهجيّ ينمّ عن عقلية علمية و منهجيّة واضحة في أذهان علمائنا القدامى الأجلاّء.

- تحديد سيبويه لأدوات عمله عمل منهجي يوافقه فيه المحدثون "الاعتماد عـــــلى ملاحظة اللّغة المنطوقة لا المكتوبة "المشافهة".

- الدّرس الصّوتي الحديث يرفض الأحكام الخارجية على الأصوات (اللّغة عموما) و لكن الظرّوف التّي نشأ بها بحثنا اللّغوي في العربية ، وظروف ظهور اللّسانيات الوصفية مختلفان ، وعلى هذا ليس من العدل محاولة إلباس تراثنا القديم ما نسجته العقلية الغربية اللّغوية الحديثة ، وكلّ ما أطلقه سيبويه من أحكام كانت له فيه مبرّرات مقبولة.

***-الجهر والهمس عند سيبويه، وفي الدّرس الصّوتي التّراثي كلّه: ما قاله سيبويه عن الجهر والهمس أعاده كلّ من جاء بعده بحذافيره:**

أحسّ سيبويه بصوت منبعث من الحنجرة اعتمد عليه في تقسيمه الأصوات إلى مهجورة ومهموسة بالرّغم من عدم معرفته بالوترين الصّوتيين.

يقول سيبويه"المجهور حرفٌ أُشبِعَ الاعتماد في موضعه ، ومنَع النّفَس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصّوت" ، وقد تناقل علماء العربية هذا التّعريف مثل: المبرّد ، وابن السّرّاج ، وابن يعيش ، وابن جني وغيرهم ، فهو يقول:"هو حرفٌ أُشبع الاعتـمادُ في موضعه ومَنَع النّفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجرى الصّوت ، غير أنّ الميم والنّون من جملة المجهورة قد يُعتَمَد لهما في الفم والخياشيم فتصيرَ فيهما غنّة ، فهذه صفة الجهور" ، قولهم: "حرف أُشبع الاعتماد في موضعه" يشير إلى أمرين نصّ عليهما المحدثون ؛ المجهور صوتٌ مُشْبَع ، وله وضوح سمعي ، فالمجهور أوضح في السّمع من نظيره المهموس ، ونفهم من الاعتماد أنّه عملية إصدار الصّوت ، تلك العملية التّي تلازم النّفس منذ خروجه من الرّئتين إلى انطلاقه إلى خارج جهاز النّطق ، وممّا يدلّ على أنّ الاعتماد يُقصد به العملية العضوية اللاّزمة لإصدار الصّوت إقرارُ سيبويه وبعدَه ابن جنّي أنّ في المهموس أيضا اعتمادٌ ، ولكنّه اعتـماد ضعيف ، وليس اعتباطا نصّ سيبويه على أنّ المجهور حرفٌ أُشبِع الاعتمادُ في موضعه ولم يَقُل مخرجه ، لأنّه كان يشعر بهذا الإشباع في كلّ مجرى الصّوت ، ويرى سمير استيتية أنّ وصف القدماء للجهر كان وصفًا دقيقا.

أما قوله: "منَع النّفس...الصّوت" فيبيّن الحسّ المرهف لسيبويه الذّي جعله **يشعرُ** مع المجهور باقتراب الوترين الصّوتيين أحدهما من الآخر فكأنّهما يسدّان طريق النّفس.

وقد نصّ ابن جني على أنّ هناك عملية عضوية تحدثُ في الصّدر مع الصّوت المجهور ولا تحدُث مع المهموس: "فأمّا حروفُ الهمس فإنّ الصّوت الذّي يخرج مَعَها نَفَسٌ ، وليس من صوت الصّدر ، وإنّما يخرج منسلاّ كنفخِ الزّاي ، والظّاء ، والذّال والضّاد".

أمّا حالة الهمس فقد عبّر عنها سيبويه بضعفِ الاعتماد ، وهذا يعني عدمَ تمكّن الحرف أثناء جريانه في مجراه ممّا يؤدّي إلى قلّة وضوحه في السّمع ، وكذلكَ طريق النّفس معه مفتوح.

ومن الدّارسين من قال إنّ القدامى خلطوا بين المجهور و الشّديد ، من جهة ، والرّخو والمهموس من جهة أخرى ، والحقّ أنّه لا التباس ، لأنّنا نفهمُ من كلامِ ابن جنّي خصوصا —مادام لم يخالف سيبويه أو ينقده - أنّ منعَ النّفَس مع المجهورِ عمليّةٌ تتمّ في الصّدر ، أمّا المنع المؤقّت في باقي أعضاء جهاز النّطق فيتمّ في مخرجِ الصّوت.

ثمّ إنّ وصفَهم للمهموس والمجهور ، والشّديد والرّخو لا يخالف المحدثين إلاّ في قليل ، ففي الجهر و الهمس يختلفون في ق — ط ، والهمزة .

وفي الشّديد كانوا يعدّون "ج" شديدا و "ض" رخوا ، ولكن لهذه الاختلافات تفسيراتٌ صوتية مقبولة تدلّ على أنّه حدث تطوّر صوتي تاريخيّ ، وأنّ ما كانَ يصفُه سيبويه وابن جني من حروفٍ لم يكن يُنطَق كما ننطقه الآن ، وعندما قال مثلا: "لولا الإطباق لصارت الطّاء دالا" ، لم يكن مخطئا ، فالطّاء التّي يصفُها مجهورة ، وهي تقابل ما ننطقه الآن ضادا ، " مجهورة — شديدة ، لثوية أسنانية — مطبقة " ، وهكذا باقي الأصوات.

<u>تطبيقات:</u>

-اعطِ رأيك بالتّفصيل في سبب جعل سيبويه حروف العربية تسعة وعشرون حرفا.

-أعد تعريف المجهور والمهموس بأسلوبك الخاص.

-اعقِد مقارنة تامة في الطّبيعة الصّوتية بين الحروف التّالية عند سيبويه وعند المحدثين:

الهمزة ، الطّاء ، القاف ، الضّاد ، العين ، الجيم. ماذا تستنتج ؟

-أثبت المنهج التّاريخي جدواه في دراسة التّغيّرات التّي طرأت على الأصوات عبر الزّمن.

اشرح خطوات تطبيق المنهج التّاريخي، وطبّقها على القاف والطّاء، ماذا تلاحظ؟ وماذا تستنتج؟.

المحاضرة الثّامنة: التّفكير الصّوتي التّراثي العربي:جهود مجموعة من العلماء التّراثيين:

ثالثا:نُضجُ التّفكير الصّوتي التّراثي: ابنُ جنّي (ت 392 هـ)في "سرّ صناعة الإعراب":

يُعدّ كتاب ابن جنّي سرّ صناعة الإعراب أوّل كتابٍ أُلّف في دراسة الأصوات في اللّغة العربية ، مضمونه المعرفي ، ومنهجه العلمي يدلاّنِ على نُضجٍ عبقريّ في الفكرِ الصّوتي العربيّ:

أ- سبب تأليف كتاب (س، ص، إ): ذكر ابنُ جنّي أسباب ذلك في غير موضعٍ من الكتاب ، قال مثلا إنّ السّبب:"أن أضعَ كتابا يشتملُ على جميعِ أحكام حروف المعجم وأحوال كلّ حرفٍ منها ، وكيف موقعُه في كلام العرب ، وأن أتقصّى القولَ في ذلك وأُشبِعَه وأؤكده ، وأجتنب مع ذلك الإسهابَ والإطالة إلاّ فيما تضمّن نُكَتا ، أو أثارَ دفينًا ، وأُتْبِع كلّ حرفٍ منها ممّا رَوَيتُه عن حذَّاق أصحابنا(...)وأذكرَ أحوال هذه الحروف في مخارجها ومدارجها ، وانقسامِ أصنافها ، وأحكامِ مجهورها ومهموسها ، وشديدِها ورخوِها ، وصحيحها ومعتلّها ، ومطبقها ، ومنفتحها ، وساكنها ومتحرّكها ، ومضغوطها ومهتوتها ، ومنحرفها ومشربها ، ومسْتَوِيها ، ومكرّرها ، و مستعيلِها ومنخفضها إلى غير ذلك من أجناسها ،...و أذكُر فرق ما بين الحرف والحركة ، وأين محلّ الحركة من الحرف (...) ، ليس غرضنا في هذا الكتاب ذكر هذه الحروف مؤلفة لأنّ ذلك كان يقود إلى استيعاب جميع اللغة ، وهذا ممّا يطول جدا"[1].

كأنّ ابن جني سيهتمّ بالحروف العربية وهي معزولةٌ عن بعضِها البعضُ ، ولكنّ متن الكتاب يثبت عَرضَه مادّة مهمّة لاجتماع هذه الحروف مع بعضها البعض ، وأثر ذلك في الكلام العربي أي أنّ عمَله يجمع بين الجانب الفونتيكي والفونولوجي معا.

ب- كيفية حدوث الحرف حسب ابن جنّي: يعالج ابن جني مسألة وجود صوت وهو عرض طارئ يبدأ إخراجُه من الجزء الأخير من الحلق ، ويصادف في طريقه من الحلق والفم والشّفتين مقطعا (عائقا) هو مكان القطع يثنيهِ عن امتداده واستطالته ، وأينما حدث مقطعٌ للصّوت تشكّل الحرفُ ، ويكونُ لكلّ حرفٍ جرسٌ خاصّ يختلفُ باختلافِ المقـــاطِع ، يقول:"اعلَم أنّ الصّوتَ عَرَضٌ يخرجُ مع النّفس مستطيلا متّصلا حتّى

[1] ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، تحقيق محمّد حسن محمّد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاتة عامر، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2000. انظُر التّمهيد بداية من الصّفحة 19 وما بعدها.

يعرِض له في الحَلق والفم والشّفتين مقاطع تثنيهِ عن امتدادِه واستطالتِه ، فيُسمَّى المقطع أينما عَرَضَ له حرفًا ، و تختلفُ أجراسُ الحروف بحسبِ اختلافِ مقاطِعها ، وإذا تفطّنتَ لذلك وجدتَه على ما ذكرتُه لك.."[1].

العنصرُ الصّوتي الأساس عند ابن جني (والقدامى عموما) هو الحرف: ينشأ من مقطع (عائق) يصادف مجرى الصّوت (الصّوت كما نفهمه من هذا النّص هو مجرى الهواء)، وكلّما تغيّر مكان القطع نتَج حرفٌ جديد.

هناك تركيزٌ على الجانِب العضوي + السّمعي في إنتاج الحروف، وهذا التّحديد قريبٌ جدا من فهمِ دي سوسير للفونام: أنّه زمن النّطق مع زمن السّماع.

*- هناك أحرف لا يحدث معها قطع ، وهي: " الحروف التّي اتّسعت مخارجها الثّلاثة: الألف ثم الياء ثم الواو ، وأوسعها وألينها الألف".

وإذا كانت تشترك في اتّساع المخرج فإنّ أصواتها مُخالِفة لبعضها " ، والعلّة في ذلك أنّك تجدُ الفمَ

والحلق في ثلاث أحوالٍ مختلفة الأشكال"[2].

يتّفق ابن جني مع المحدثين في أنّ (ا ، و ، ي) تخرجُ حرّة طليقةً دون عائق يصادفُها ، ولكنّ الفم والشّفتين يتّخذان مع كلّ واحدٍ حالةً معيّنةً:

الشّفتان تنفتحان مع الألف. (الاتّساع الأكبر).

الشّفتان تستديران مع الواو.

الشّفتان تنبسطان مع الياء.

*- منهجُ ابن جنّي هو "الذّوق" ، وهو طريقة علميّة قائمة على الملاحظة والتّعامل مع الحروف المنطوقة فعلا (هو منهج الخليل بالأساس).

*- عدد الحروف عنده 29 ومع الفرعين المستحسن والمستهجن ينتج 42 (كلام سيبويه نفسه).

*- قال : إنّ الحروف المعتلّة (ا و ي) هي حروفٌ ضعيفة ، والأخرى التّي لها مقـــطع (أي عائق) صحيحةٌ تتحمّل الحركة ، فتكونُ ساكنة أو متحرّكة ، أمّا الأولى فهيَ ساكنة ولا تكونُ إلاّ مدًّا.

---

[1] **المرجع نفسه،1/ 29.**

[2] **المرجع السّابق،21/1**

*- فهِمَ ابنُ جنّي أنّ الألف إذا تحرّكت أصبحت همزةً فتغيّر مخرجها ، أمّا الواو والياء فإذا تحرّكتا لم يتغيّر مخرجهما بل سلوكهما ، حيث يكتسبان قوّة أكبرَ وتصبحان مثل الحروف الصّحيحة (ربّما لهذا لم يضعوا لهما رمزين كتابيين مختلفين).

*- شبّه جهاز النّطق بالنّاي ، وذكر أنّ الألف صوتٌ غُفل ، وكأنّي به يعتقد أنّ : كلّ حرف = صوت + مقطع ، أي = ألف + مقطع ، وهذا كلامٌ جدّ موضوعيّ صوتيّا.

*- كان أوّل من ذكر مصطلح: علم الأصوات.

*- عرّفَ الحركات كما يلي: " اعلم أنّ الحركات أبعاضُ حروف المدّ واللّين وهي (ا و ي)، فكما أنّ هذه الحروف ثلاثةٌ، فكذلك الحركاتُ ثلاثةٌ وهي الفتحة والكسرة والضّمة ، فالفتحة بعضُ الألف ، والكسرةُ بعض الياء ، والضّمةُ بعض الواو ، وقد كان متقدّمو النّحويين يسمّون الفتحةَ الألف الصّغيرة ، والكسرة الياء الصّغيرة ، والضّمة الواو الصّغيرة ، وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة "[1].

يتّفق ابنُ جنّي مع المحدثين في أنّ لكلٍّ من الصّوائت الصّغيرة والكبيرة الطّبيعةَ الصّوتية نفسها ماعدا المدّة الزّمنية التّي تفوت فيها الكبيرةُ الصّغيرةَ ، ولذلك قال ابن جني ليوضّح أكثر:"يدلّك على أنّ الحركات أبعاضٌ لهذه الحروف أنّك متى أشبعتَ واحدةً منهنّ حَدَثَ بعدَها الحرف الذّي هي بعضُه" .

*- (ا و ي) عند ابن جني حروفٌ نوامٌ كوامل ، "فإذا جازَ تسميتُهنّ حروفا كوامل فليست تسميةُ الحركاتِ حروفا صغارا بأبعد في القِياس منه".[2]

نفهم إذن: تصنيف ابن جنيّ للحروف العربية كما يلي:

- حروف صحيحة.
- حروف كوامل (كبيرة): ا و ي.
- حروف صغيرة: الفتحة والضّمة والكسرة.
- حروف قوية: الواو والياء فقط.

وكما ترى فهذا التّفصيل يشبه تصنيف المحدثين للأصوات العربية ؛ صوامت ، صوائت كبيرة ، صوائت صغيرة ، وأشباه صوائت ، ولكنّه في عدّ حروف العربية جعلها 29 وليس 34 ، فلماذا ؟

[1] **المرجع السّابق، 33/1.**

[2] **المرجع نفسه، 34/1.**

في رأي بعض الدّارسين المحدثين أنّ السّبب هو الخلط بين الجانب الكتابي والجانب المنطوق ، فالحركات مثلا متأخّرة الظّهور في الخط العربي ، ولم توضَع إلاّ مع الخليل ،كما أنّ الواو والياء بحالتهما (مد – قوية) أو (صائتة – شبه صائتة) يُرمز لهما في العربية بالرّمز نفسه ، (وَلد ، يولد) ، (ينجح ، يسير).

ل- ترتيب مخارج الحروف عند ابن جني:

ء ا ه ح غ خ ق ك ج ش ي ض ل ر ن ط د ت ص ز س ظ ذ ث ف ب م و.

وجعلها في 16 مخرجا ، من الحلق إلى الشّفتين.

م- صفات الحروف: (أخذ كثيرا من سيبويه):

المهموسة: 10: (ح ث ه ش خ ص ف س ك ت) .

الشّديدة: يمنع الصّوت أن يجري معه إشارة إلى الخاصية الآنية التي تمتاز بها الحروف الانفجارية لأنّها تنتهي لحظة النّطق بها ، بخلاف الرّخوة التّي يمكنك أن تمدّ صوتك بها في إشارة إلى الخاصية الاستمرارية التّي ذكرها المحدثون ، أي أنّ القدامى عرفوا الخواص العامة للأصوات الانفجارية والاحتكاكيّة وعلى أساسها صنّفوهما تصنيفا علميّا..

- ق ، ط عند ابن جني مجهورتان ، بعد تتَبُّع باقي صفاتهما نفهم أنّهما لا يشبهان تماما ق ، ط اللّتان ننطقهما نحن الآن:

ق (ابن جني): مجهورة + مخرجها متقدّم مع (غ خ).
ط (ابن جني): مجهورة + نظيرة الدّال و ليس التّاء ← تشبه ما ننطقه الآن (ض) .
-**المُطبَقَة من الحروف هي:** ط ، ظ ، ص ، ض ، يقوم اللّسان بالصّعود إلى الحنك في حركة إضافية لعملية النّطق ، لكنّ هناك ثلاثة حروفٍ أخرى يرتفع فيها اللّسان إلى الحنك بحركة أصلية هي: خ ، غ ، ق ، فتكون هذه الثّلاثة مع المطبقة الأربعة السّابقة = مستعلية.
- **الذّلاقة:** حروفها ؛ ل ر ن ف ب م ، والباقي مُصْمَتَة (صمتت العرب عن أن تأتي بكلمات رباعية أو خماسية خالية من حروف الذّلاقة).

ابن جنّي مثل سيبويه والخليل، درسوا الحروف العربية ونظروا إليها باعتبارها جزءًا من النّظام اللّغوي العربي كلّه، وخادما لذلك النّظام.

تطبيقات:

-ما الفرق بين الحرف والصّوت عند ابن جنّي ؟

-ما الفرق بين تعريف الحرف ابن جنّي والصّوت عند المحدثين ؟ ماذا تستنتج ؟

-استخرج قائمة الصّفات والمخارج التّي ذكرها ابن جنّي وضع تعريفا صوتيا كاملا للحروف العربية حسب تحديد ابن جنّي.

-اطّلع على كتاب سر صناعة الإعراب ثمّ استنتج: هل عمل ابن جنّي فيه كان فونيتيكيا فقط أم فونتيكيا وفونولوجيا أيضا ؟ برّر إجابتك ودعّمها بأمثلة.

-اطّلع على نصوص ابن جنّي التّي تحدّث فيها عن الواو والياء، استنتج خصائص الحرفين من كلام ابن جنّي ثمّ قارنه بكلام المحدثين.

المحاضرة التّاسعة: التّفكير الصّوتي التّراثي العربي:جهود مجموعة من العلماء التّراثيين

رابعا:تنوّع وثراء الجهود الصّوتيّة التّراثيّة:

الفكر الصّوتي عند البلاغيين (الجاحظ من خلال البيان والتّبيين / والحيوان)، والفلاسفة (ابن سينا في رسالة أسباب حدوث الحروف)، وعلماء التّجويد (ابن الجزري في مؤلّفاته).

توزّع الدّرس الصّوتي التّراثي على ميادين عدّة ، ونَبَغَ فيه علماء من خلفيّات متعدّدةٍ ، لقد كان للبلاغيّين والفلاسفة وعلماء التّجويد دورٌ جبّارٌ في التّقدّم بالدّرس الصّوتي أشواطا كبيرة.

1-التّفكير الصّوتي عند البلاغيين:الجاحظُ نموذجًا:

ذكر الجاحظُ في مؤلّفاته البلاغية الشّهيرة كثيرا من القضايا الصّوتيّة ، فقد تحدّث عن اللّهجات وأثر الأصوات فيها ، ونبّه على التّبدّلات الصّوتية عند الأعاجم وأثرها على الأداء السّليم وصواب المعنى ، وذَكر أمراض الكلام كاللّثغة وأهمّ الأصوات التّي تصيبها وأثرها على التّواصل وجودته ، وعرفَ أهمية جهاز النّطق وخاصة الأسنان في حُسن النّطق ، وأشار إلى حُسن الألفاظ وتنافُر الحروف ، وهذه بعض الأفكار الصّوتية:

*- **الصّوتُ وأثره على الإنسان**: قال الجاحظ:"وأمرُ الصّوت عجيب ، وتصرّفه في الوجوه عجيب ، فمن ذلك أنّ منه ما يقتلُ كصوت الصّاعقة ، ومنه ما يسرّ النّفوس حتىّ يفرِط عليه السّرور ...ومن ذلك ما يزيلُ العقل حتّى يغشى على صاحبه ، كنحوِ هذه الأصوات الشّجية ، والقراءات الملحنة ، وليس يعتريه ذلك من قبل المعاني ، لأنّهم في كثير من الأحيان لا يفهمون معاني كلامهم ، وقد بكى مَاسِرْجَوَيْه من قراءة أبي الخوخ ، فقيل له: كيف بكيتَ من كتابٍ لا تُصدّقُ به؟ قال: إنّما أبكاني الشّجا ، وبالأصوات ينوّمون الصّبيان والأطفال"[1].و تحدّث الجاحظ عن ضرورة ضبط الصّوت زمنيّا بما يتماشى و العرف اللّغوي و

[1] **الحيوان، وضع حواشيه محمّد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، المجلّد 1-2، 75/1.**

الاجتماعي العربي ، وهو كلامٌ يقرُبُ كثيرا ممّا يّسمّى عند المحدَثين بالتّزمين ،فالبطء أو السّرعة في الكلام ممّا يُبعِد الكلام عن صفة البلاغة المطلوبة.

*- **منهج الجاحظ وأدواته المساعدة في دراسته الصّوتية:** جهود الجاحظ الصّوتية ترجع لملاحظاته الشّخصية التّي استمدّها سواء من سماعه الشّخصي أو مطالعاته الثّرية ، قال مثلا: " لكلّ لغةٍ حروفٌ تدورُ في أكثر كلامها ، كنحوِ استعمال الرّوم للسين ، واستعمال الجرامقة للعَين ". وهو في هذا يبدو دقيق الملاحظة مثل الخليل.

*- **تعريفُ الجاحظ للصّوت**: "الصّوت هو اللّفظ والجوهر الذّي يقوم به التّقطيع وبه يوجد التّأليف ، ولن تكون حركات اللّسان لفظا ، ولا كلاما موزونا ، ولا منثورا إلاّ بظهور ، ولا تكون الحروف كلاما إلاّ بالتّقطيع والتّأليف وحسن الإشارة "[1].

قد نفهم الرّؤية الخطابية التّواصلية التّي يُسهِم الصّوت في تأديتها حسب الجاحظ ، فالكلام هو عبارة عن مقاطع صوتية تنتج عنها الحروف / الأصوات وفي هذا يتلاقى مـــع أندريه مارتني صاحب خاصية التّمفصل المزدوج المهمة في اللّغة.

*- أكثر الحروف دورانا في الاستعمال العربي: وجدَ الجاحظ في ملاحظته هذه أنّ (ا ، ي ، ل ، ر) أسهل الحروفِ نطقا وأكثرها دورانا في اللّسان العربي ، وكما ترى فالمعارف الصّوتيّة العامّة هي مدخل الجاحظ لفهم خصائص ثرية و لطيفة في الكلام العربي.

*- وَعيُ الجاحظ بأهمّية سلامة جهاز النّطق في أداء الأصوات وظيفةَ التّواصل:**فـــــي أهمّية الأسنان مثلا** قال:"قال سهلُ بن هارون: لو عرَف الزّنجي فرطَ حاجته إلى ثناياه في إقامة الحُروف ، وتكميلِ آلة البيان لمَا نَزَع ثناياه".فمخرجُ كثيرٍ من الحروف لا يُتَبيّن إلاّ بوجود الأسنان كاملة مثل: ظ ، ذ ، ث ولذلك يعرف الجاحظ جيّدا عيوب النّطق عند الأهتم. (الأهتم: الذّي ألقى مقدّم أسنانه ، أو انكسرت ثناياه من أصولها / أطرافها) ، يقول: "وليس شيءٌ من الحروف أدخل في باب النّقص والعجز من فمِ الأهتم من الفاء والسّين إذا كانا في وسط الكلمة" ، ولاختلاف منابت الأسنان من حيث طولها وقصرها أثرٌ في

[1] **انظر هذه الأقوال وغيرها في (البيان والتّبيين) تحقيق: عبد السّلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، 2003 .**

حُسنِ أو سوء إخراج الكلام ، قال الجاحظ:"كان زين بن جندب أشفى أفلج ، ولولا ذلك لكان أخطب العرب قاطبة".

*- **الوظيفة الخطابيّة والتّواصلية التّي يؤدّيها اللّسان**: وعى الجاحظ خطورة هذا العضو (اللّسان) في أداء وظائف اللّغة ، قال: "قال خالد بن صفوان: ما الإنسانُ لولا اللّسان إلاّ صورةٌ ممثّلة أو بُهمة مُهمَلةٌ " ، وقال: "عقل الرّجل مدفونٌ تحت لسانه".

وكان يقول:"اللّسان إذا أكثرتَ تقليبَه رقّ ولانَ ، وإذا أقللتَ تقليبه وأطلتَ إسكاتَه جسَأ وغَلُظَ"، وكأنّه يقول: عليك بالتّمرين والتّدريب وممارسة الكلام من أجل فصاحته وبلاغته.

*- العربية لغة الضّاد: أفرد له كلاما خاصا ، يقول الجاحظ: " أمّا الضّاد فليست تخــرج إلاّ من الشّدق الأيمن إلاّ أن يكون المتكلّم أعسر يسرا " ، وأفصح عن صعوبة نطقها عنـــــد غير العربي قال: " ليست للرّوم ولا الفُرس ضاد ، ولا للفُرْس خاء (خ)، ولا للسّرياني ذال (ذ) ".

*- **تنافر الحروف**: أشار الجاحظ إلى أنّ (ج) لا تقارن (ظ) و لا (ق) و لا (ط) و لا (غ) بتقديمٍ أو تأخير ، والزّاي (ز) لا تقارن (ظ) ولا (س) ولا (ض) ولا (ذ) ... وهذا بابٌ كبير...والجيم والتّاء لا تجتمع في كلمة واحدة من غير حرف ذلقي (ولذلك كانت كلمة الجبت عربية)، والجيم والصّاد لا يأتَلِفان في كلام العرب ولهذا ليست: الجصّ ، والإجاص ، والصّوْلجان عربيةٌ ، والجيم والطّاء لا يجتمعان في كلمة واحدة ، لهذا كان الطّاجن لفظا ليس عربيّا".

*- **أمراض الكلام عند الجاحظ:** ذَكَرَ الجاحظ بعض أمـراض الكلام ، وأسبابها ، وحتّى طُرق علاجها ، فقد ذكر العيّ والحصر ، قال:"وليس اللّجلاج والتّمتام ، والألثغ والفأفاء ، و ذو الحبسة والحكلة ، و الرّتة وذو اللّفف والعجلة في سبيل الحاصر في خطبته ، والعِيّ خلاف سبيل الثّرثار المطل". ومن أسباب هذه العيوب:

أ- **نفسية أو عضوية:** مثل سقوط الأسنان الذّي يفسد الأداء ، و مثل العيّ والحصر ، ولعلّ اللّثغة من أبشع أمراض الكلام التّي أصابت العامة والخاصة ، ذكر الجاحظ منهم

واصل بن عطاء الذّي كان يبدّل المفردات التّي فيها الرّاء بمرادفاتها ، لأنّ لثغته شنيعة:

ويجعلُ البُرّ قمحًا في تصرّفه وجانَبَ الرّاءَ حتّى احتالَ للشّعر

ولم يُطِق مَطَرًا والقولُ يعَجّله فعادَ بالغيثِ إشفَاقا مِن المَطَر

ب- **<u>أسباب اجتماعية</u>**: تؤدّي إلى أمراضٍ عديدة لغوية كالصّمت ، فـيزيد بن جابر قاضي الأزارقة بعد المقحطل يقال له الصّموت ، فإنّه لمّا طالَ صمته ثقُلَ عليه الكلام ، فكانَ لسانه يلتوي ، ولا يكادُ يبين من طول التّفكّر و لزوم الصّمت .

بوجهٍ عام:

اهتمام الجاحظ بالأصوات كان متساوقا وخلفيته المعتزلية التّي فَرَضت عليه أن يكون رأسًا في الحجاج والجدال، الأمر الذّي يتطلّب توظيف آلةَ نطقٍ سليمة قادرة على حمل أفكار صاحبها المتكلّم ومقاصده باقتدار، فاهتمام الجاحظ الصّوتي لم يكن فونوتيكيا بل وظيفيا فونولوجيا خطابيا تواصليا.

<u>تطبيقات:</u>

-ما هي أسباب اهتمام الجاحظ بالأصوات ؟

-انطلاقا من فهمك:كيف تحدّد الصّوت عند الجاحظ ؟ و كيف تعرّف علاقته باللّغة ؟

-وضّح العلاقة بين اللّهجة الصّوتية عند الجاحظ والألوفون في الدّرس الصّوتي الحديث.

-ما علاقة أمراض الكلام التّي ذكرها الجاحظ بالدّراسة الصّوتية ؟ وضّح ذلك.

-اكتب مقالةً منهجيّة تناقِش فيها قضايا الصّوت عند الجاحظ مبيّنا أنّ اهتمامه بالأصوات تابعٌ لخلفيته المعتزلية.

2-التّفكير الصّوتي عند الفلاسفة:"ابن سينا في رسالةِ أسباب حدوث الحروف"[1].

سبب تأليف الرّسالة: ابن سينا أبو عليّ الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي (370 هـ - 428 هـ) من عباقرة الفكر الإسلامي وعلمائه الموسوعيين ، أحصى له الأب جورج شـــحاتة قنواتي عام 1950 حوالي 276 كتابا مع أنّ معظم وقته أمضاه في صحبة الوزراء والأمراء ، ألّف في الطّب والمداواة القانون ، وألّف في الفلسفة ، والزّهد والتّصوّف و العشق ، وفي الكيمياء والأسرار وتأويل الرّؤيا و في الفَلَك.

ألّف **ابنُ سينا** الرّسالةَ الصّوتية استجابةً لرغبةِ عالِمٍ جليلٍ من علماء اللّغة والنّحو ،كان قد استقرّ بأصفهان هو **أبو منصور الجبَّان**:" التمسَ منّي التماسَ باسطٍ لا مُحـتاج أن أكتُبَ باسمِه ما حصَلَعندي بعد البحث المستقصي من أسباب حدوثِ الحروف باختلافها في المســموع في رسالةٍ وجيزةٍ ، فتلقّيتُ ملتمَسَه بالطّاعة ، وسَأَلتُ الله تَعــالَى أَن يُوَفّقَني للصّواب ألزِمُه ، والحقّ أتّبِعه ، وهو وليّ الرّحمة".

جعل الرّسالة في ستّة فصول:

الفصل الأوّل: سبب حدوث الصّوت: تحدّثَ فيه عن سَبب حدوث الصّوت ، وتوصّل إلى أنّ: "العلّة القريبة هي التّموّج ، وللتّموّج علّتان ؛ القلعُ والقرعُ" ، فسبب الصّوت تموّج/ اهتزاز في الهواء لسَبب من الأسباب ؛ القرع الذّي يحدث نتيجةَ تقاربِ جسمين تقاربا شديدا ، والقلع الذّي يحدث نتيجةَ انفصال جسمين عن بعضهما البعض.

الفصل الثّاني: سبب حدوث الحَرف: ميّز ابن سينا بين الصّوت والحرف: "فالحرف هيئةٌ للصّوت تظهر فيه ، تميّزه من صوتٍ آخر مثله في الحدّة والثّقل إذا ظهر في المسموع تميّز من غيره" ، وفي شرح الحدّة والثّقل (وهي التّي تحدّد صفات وحقيقة كلّ حرف) قال ابن سينا: "أمّا نفس التّموّج فإنّه يفعل الصّوت ، وأمّا حال التّموّج في نفسه من اتّصال أجزائه وتملّسها وتشظّيها فبِفِعل الحدّة و الثّقل" ، أي أنّه إذا كانت أجزاء التّموج متقاربة كان الصّوت حــادا ، وإذا كانت متباعدة كان الصّوت ثقيلا ، يتحدّث عمّا يشــبه الموجات الصّوتية التيّ تختلف في الطّول والتّردّد ، واللّتين تربطهما علاقة عكسية ، فإذا كانت

[1] **رسالة أسباب حدوث الحروف، ط1، تحقيق محمد حسان الطّيّان ويحي مير علم، دمشق، مجمع اللّغة العربية، 1983.**

الموجات كثيرة التّردد =كان الصّوت حادّا ، وإذا كانت قليلة =كان الصّوت غليظا ، والله أعلم.

*- في هذا الفصل كذلك: ذكر حالتين متقابلتين للحروف ؛ لمّا تكون **مفردة** وهي تحـدُث من حبسات للصّوت أو الهواء الفاعل للصّوت يتلوها الإطلاقُ دفعةً ، ولمّا تكون **مـركّبةٌ** حدوثُها متّصِل الإطلاق بدفعه ، ولمّا تكون مركّبة وحبسُها ليس تاما ولكن بالإطلاقات.

المفردة إذن هي الشّديدة: "ب ت ج ض ط ق ك ل م ن" ، وبالنّسبة له الحروف الأخرى كلّها مركّبة لأنّها تظهر من أحباسٍ غير تامة ، بل إذا أُطلِقَ الحبس".

أنت تلاحظ أنّه وضع م ، ن مع الشّديدة ، لأنّها تبدأُ مثلَ الحروفِ الشّديدة لمّا يلتقي مقدّم اللّسان مع اللّثّة التقاءً تامّا ، ثمّ يحدُثُ ما نعرِف عن تغييرِ الهواء مجراه من المجرى الفموي إلى الأنفي.

الفصل الثّالث: في تشريح الحنجرة واللّسان: لأوّل مرّة يَستعمل ابن سينا أسلوب التّشريح ، وبه عَرَفَ الحنجرة ، ولكنّه لم يسمِّ الوترين الصّوتيين ، بل سمّى الفراغ الموجود بينهما بلسان المزمار ، وأفاض في وصف غضاريف الحنجرة ، وأولاها الاهتمام أكثر من اللّسان.

الفصل الرّابع: في الأسباب الجزئية لحرفٍ من حروف العرب: تحدّث فيه عن كيفية صـدور كلّ حرف من الحروف العربية ، فوصف العملية العضوية مع كلّ حرف ، و ذكر مصطلح المحابس ، ثمّ رتّب الحروف ترتِيبا صوتيا ، مثال ذلك:

الهمزة تحدثُ من حفزٍ قويّ من الحجابِ وعضل الصّدر لهواءٍ كثير ، ومن مقاومة الطّرجهالي الحاصر زمانًا قليلا لحفزِ الهواء ، ثم اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معا". وكما تلاحظُ فقد وصفَ عمليّة نطقِ الهمزة كما يصفها المحدثون فعلاً ما عدا المصطلاحات التّي يستخدمها.

الواو الصّامتة: "تحدُث حيث تحدثُ الفاء ، ولكن بضغطٍ وحفزٍ للهواء ضعيف لا يبلغ أن يمانعَه في انضغاطه سطح الشّفة ". وهي الواو الصّامتة كما نعرف.

والياء الصّامتة: "تحدُث حيث تحدث (س) و (ز) ولكن بضغطٍ وحفزٍ للهواء ضعيفٍ لا يبلغ أن يحدث صفيرا".

والألف المصوّتة: وأختها الفتحة ، يظنّ أنّ مخرجها مع إطلاق الهواء سلسا غير مزاحم.

والواو المصوّتة: أختها الضّمة يقول: "فأظنّ أن مخرجها مــع إطلاق الهواء دون أدنى تضــييقٍ للمخرج وميلٍ به سَلِسٍ وإلى فوق ، والياء المصوّتة وأختها الكسرة فأظنّ أنّ مخرجهما مع إطلاق الهواء مع أدنى تضييقٍ للمخرج وميل به سلِسٍ إلى أسفل.." ، "وأمرُ هذه الثّلاثة عليَّ مُشكِلٌ ، ولكنّي أعلم أنّ الألف الممدودة المصوّتة تقع في ضِعْفِ أو أضعافِ زمانِ الفتحة ، وأنّ الفتحة تقعُ في أصغر الأزمنة التّي يصحُّ الانتقالُ فيها من حرفٍ إلى حرفٍ".

كما تلاحظُ: هناك دقّة كبيرة في التّحديدات العضوية والفيزيائية لخواص الحروف قريبٌ من تحديد المحدثين.

الفصل الخامس: تحدّث عن حروفٍ سمِعَها في لغاتٍ أخرى غير العربية ومن ذلك: مثل:(سين) زائية لغة أهل خوارزم ، و(زاي) شينية تُسمع في اللّغة الفارسية ، وهناك راء غينية ، و راء لامية ، وزاي ظائية ، وفاء تكاد تشبه الباء.

الفصل السّادس: بعنوان: في أنّ هذه الحروف قد تُسمَعُ من حركاتٍ غير نطقية: تحدّث فيه عن الحروف المسموعة من غير جهاز النّطق مستفيدا من بحثه في أسرار الطّبيعة ، وأنّ بعضَ الأصوات مصدرُها من الطّبيعة ، أو من أفعالٍ للإنسانِ لكن غير جهاز النّطق ؛ الهواء ، الماء ، الرطوبة ، الخشب ، الطير ، فمثلا: قد يسمع "السّين" من نشيش الرّطوبات في خلل أجسام يابسة نفوذا قويا ، وقد يُسمَع الطّاء من تصفيق اليدين....وهكذا....

تطبيقات:

-ما هي منطلقات ابن سينا في دراسة الأصوات في الرّسالة ؟
-ما هو منهج ابن سينا في الدّراسة ؟ قارن بين منهجه و منهج سيبويه ؟ ماذا تستنتج ؟.
-صنّف دراسة ابن سينا في الرّسالة إلى الفونتيك أو الفونولوجيا. برّر إجابتك.
-استنتج الأسس التّي اعتمدها ابن سينا في وصف حروف العربية.

-استخرج المصطلحات التّي وضعها ابن سينا، اذكر مفاهيمها، وقارن بينها وبين مصطلحات اللّغويين خاصة سيبويه. ماذا تلاحظ ؟

3-التّفكير الصّوتي عند علماء التّجويد:

*- من أشهر علماء هذا المجال: ابن الجزري (751 هـ - 833 هـ) وله عدّة مؤلفات في علم التّجويد مثل: **التّمهيد في علم التّجويد، تقريب النّشر في القراءات العشر**[1]، **والمقدّمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه**.

*- **قال ابن الجزري**: "أوّلُ ما يجب على مريدِ إتقانِ قراءة القرآن تصحيحُ إخـراجِ كلّ حرفٍ من مخرجه المختصِّ به تصحيحًا يمتاز به عن مُقاربِه، وتوفيَةِ كلّ حرفٍ صفتَه المعروفة به توفيةً تخرجُه من مُجانِسِه...يُعمِل لسانَه وفمَهُ بالرّياضة في ذلك إعمالاً يصيرُ له طبعا وسليقة، وكلّ حرفٍ شاركَ غيرَه في صفاته فإنّه لا يمتازُ عنه إلاّ بالمخرج، فإذا أَحكمَ القارئُ النّطق بكلّ حرفٍ على حِدتِه، موفٍ حقّه فليُعمِل نفسه بإحكامه حالة التّركيب ،لأنّه ينشأ عن التّركيب ما لم يكن حالة الإفراد، وذلك ظاهرٌ، فكم ممّن يُحسِنُ الحروفَ مفردةً ولا يُحسِنُها مركّبة بحسب ما يجاورها من مجانِس ومُقارِب، وقوي وضعيف، ومفخّم ومرقّق، فيجذب القويّ الضّعيف، ويغلب المفخّم المرقّق، فيصعُب على اللّسان النّطق بذلك على حقّه إلاّ بالرّياضة الشّديدة حالة التّركيب، فمن أحكمَ صحّة اللّفظ حالة التّركيب حصّل حقيقةَ التّجويد بالإتقان والتّدريب"[2].

*- **حروف العربية**: عددها وقِسمتها تشبه ما قام به سيبويه.

*- **المخارج:** (راجع الكتاب لتقفَ على بعض الاختلافات بينه وبين المخارج عند ابن جني وسيبويه، خصوصا مخرج النّون الخفيفة).

*- **صفات الحروف**: فيها المتضادة، أي التّي لها ضد (وهي تشبه فكرة الثّنائيات الصّوتية عند المحدثين)؛ الجهر — الهمس، الشّدة — الرّخاوة، الاستعلاء (ارتفاع اللسان عند النّطق بالحرف وهي 7: خ ص ض غ ط ق ظ) والاستفال، وهناك الصّفات غير المتضادة مثل:

[1] ابن الجرزي، النشر في القراءات العشر، علي محمد ضباع، المطبعة التجارية البطرى.

[2] المرجع نفسه،1/214.

- **الصّفير**.

- **القلقلة**: صوتٌ زائدٌ يخرج في المخرج بعد ضغطه ، وسمّيَت بذلك لأنّ اللّسان يتقلقل بها ،حروفها مجموعة في قولك: جد قطب ، والقلقلة تتوفّر في أصواتها: الشّدة + الجهر.

- **اللّين**: (و ، ي) سكنَتا وانفتح ما قبلهما ، و وُقِفَ على ما بعدهما بالسّكون لأنّهما تجريان في لينٍ وبدون كُلفَةٍ على اللّسان.

- **الانحراف**: (م ، ل): لانحرافهما عن مخرجهما.

- **التّكرير**: الرّاء.

- **التّفشّي**: انتشار الهواء في الفَم عند النّطق بالشّين.

- **الاستطالة**: امتداد الصّوت من أوّل اللّسان إلى آخره مع حرف (ض) .

معرفة صفات الحروف مفردة يفيدُ في فهم كثير من الظّواهر اللّغوية الأخرى ، مثل القضايا الصّرفية التّالية:

*- **الإدغام:**

1- **إدغام المِثْلين**:إذا سكَن أوّلهما يجب الإدغام عند أهل اللغة سواء كانت في كلمة أو في كلمتين.

2- **إدغام المتقاربين** اللّذين سكَن أوّلهما ، ووجدوا لذلك 11 موقعا:

(هما حرفان تقاربا مخرجا ، واختلفا صفةً).

- إدغام (ذ) في (ظ): إذ ظلموا ، و(ت): نبذتها.
- إدغام (ث) في (ت) و(ذ): يلهث ذلك ، لبثتم ، أورثْتُمُوها.
- إدغام (د) في (ت): عبدتم ، واختلفوا في إدغامه في (ث): مثل من يُرِد ثواب.
- إدغام (ت) في (ط): قالتْ طائفة ، واختلفوا في (ث) و (ج) و (ز) ، و (س) ، و (ص).
- إدغام (ط) في (ت): بسطْت.
- إدغام (ب) في (م): (يابُني اركبْ معنا) ، وكذلك (ف) ...
- إدغام (ف) في مقاربها (ب): نخسف بهم: أدغمه الكسائي.

- إدغام (ق) في (ك): ألم نخلقكم.
- إدغام (ل) في (ر): بل ران.
- إدغام (ر) في (ل): يغفر لكم.
- إدغام النّون ولو تنوينا في مقاربها ، والميم السّاكنة تُدغم في مثلها.

*- **الوقف والسّكت**: الوقف من الظّواهر التّنغيمية ، وحقيقته هي قطع الصّوت على كلمةٍ قرآنية بزمنٍ يُتَنفس فيه عادةً بنيّةِ استئناف القراءة ، فهو عضويا يتمّ فيه إفراغُ الهواء من الرّئتين وإعادة إدخال هواء جديد ، ويكون عادة في رؤوس الآي وأوساطها وليس في أوّل الكلمة.

والسّكت قطعُ الصّوت زمنا يسيرا على الكلمة القرآنية من غير تنفّس بنِيّة استئناف القراءة ، وهو مقيّد بالسّماع والنّقل ، قال ابن الجزري: "هو مقيّد بالسّماع ، فلا يجوز إلاّ فيما بُثّت فيه النُّقَل ، وصَحّت به الرّواية" ، عضويا لا يحتاج هواءً جديدا كالوقف ، ومواضعه أربعة هي:

- السّكت على ألف (عوجا) في(سورة الكهف): "**ولَمْ نَجعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأسًا شديدًا**"، حتىّ لا يُتوهّم أنّ قيّما هي نعتٌ لـعوجا.

- السّكت على ألف (مرقدنا) في (سورة يس): قال تعالى: " **قَالُوا يَا وَيلَنا مَن بَعثَنَا مِن مَرقدِنا هَذا ما وعَدَ الرّحمنُ وصَدَقَ المُرسلُون**" ، لبيان أنّ كلام الكفّار قد انتهى.

- السّكت على نون (من) في قوله تعالى: "**وقيلَ من رَاق وظَنّ أنّه الفراق**" (القيامة /27).

- السّكت على لام (بل) في قوله تعالى:" **كلاّ بل ران عَلى قُلوبِهم ما كانوا يَكسِبون**"(المطفّفون /14).

*- **الرّوم والإشمام:**

- **الرّوم**: الإتيان ببعض الحركة (ثلثها على الأغلب) بحيث يُسمَع لها صوتٌ يسمعه القريب دون البعيد ، وللأعمى بحاسة السّمع ، يدخل على المضموم المرفوع ، والمجرور ، ولا يدخل على المنصوب ، ولابدّ من حذف التّنوين من المنوّن بحال الوقف بالقول.

- **الإشمام:** هو ضمّ الشّفتين بُعَيْدَ إسكان الحرف كَمن ينطق بالضّمة من غير تصويت ، دون تراخ على أن يترك بينهما فُرجة لخروج النّفس بحيث يراه المبصر ولا يدركه الأعمى.

خلاصة عامة:

حازَ الجانبُ الصّوتي عناية العلماءِ القدماء على اختلاف تخصّصاتهم، وكانت دراستهم دائما تبتدئ بالجانب الفونتيكي (صفات الحروف ومخارجها) من أجل فَهــمِ علاقتها ببعضها البعض (الجانب الفونولوجي)، فعمَلُهم منهجيٌّ جدا، ولسانيٌّ تداوليٌّ بامتياز، لم يتوقّفوا عند الوصف المادي للحروف العربية، بل تجاوزوه إلى مستوى التّجاور والتّفاعل والتّداول، لأنّ هدفهم كان معرفةَ خصائص النّظام الصّوتي العربي الذّي يفيدهم في معرفة خصائص اللّغة العربية أكثر، من أجل فهمٍ أكبر للقرآن الكريم الذّي نَزَلَ بلسانٍ عربيّ مُبينٍ.

تطبيقات:

-ما الذّي يميّز أعمال علماء التّجويد الصّوتية عن أعمال باقي علمائنا الأجلاّء؟ وضّح ذلك بأسلوبك الخاص.

-ما هي غاية الدّراسة الصّوتية عند علماء التّجويد؟

-تبدو دراسة علماء التّجويد كاملة منهجيا وعمليا للأصوات: يصفونها حال إفرادها ، وحال تركّبها.اشرح إجابتك بنصوص من كتاب ابن الجزري.

-بيّن أثر سيبويه في دراسة علماء التّجويد ، وماذا تستنتج؟

المحاضرة العاشرة:المجال التّطبيقي للأساس الصّوتي في المستويات اللّغوية:

1-المجال التّطبيقي للأساس الصّوتي في المستوى الصّوتي والصّرفي والمعجمي: الدّلالة الصّوتية والصّرفية والمعجمية:

نقصدُ بالدّلالة الصّوتية ما تؤدّيه الأصوات من دلالةٍ أو دورٍ في توجيهِ الفهمِ نحوَ دلالةٍ معيّنةٍ داخلَ الكلام ، قال إبراهيم أنيس فيها:"الدّلالةُ التّي تُستَمدّ من طبيعة الأصوات نغمها وجرسَها "[1].

بمنظور الدّلالة: يكون الصّوت إذن هو الدّال ، وما يحدثه من فهمٍ للمتلقّي هو الدّلالة ، لنعود بسبب ذلك إلى إشكالية كبيرة صادفت البحث اللّغوي قديما وحديثا هي علاقة الدّال والمدلول ، هل هي منطقية مبرّرة ، أم تواضعية غير مبرّرة ؟.

-أرسطو قال بالتّواضع[2].

-يبدُو أنّ الخليل ذكرَ مناسَبةً بين الصّوت ودلالتِه طبيعيّا. (راجع عنصر الفكر الصّوتي عند الخليل ، وعُد إلى مقدّمة معجم كِتابِ العينِ).

- ذكرَ سيبويه مناسَبةً كذلك بين الاثنين (الصّوت والدّلالة)، قال:"ومن المصادر التيّ جاءَت على مثالٍ واحد حين تقاربت المعاني: النّزَوان ، والنّقَزان ، وإنّما هذه الأشياء في زعزعةِ البدن واهتزازه في ارتفاع "[3].

- ربط ابن فارس في المقاييس الجذر بمعنًى كلّي ، وجَعَل الجذرَ أصلاً لدلالةٍ عامّة يظلّ محتفِظا بها ، مثلا:

الجذر: ق. ط ـــــــــدلالته العامة: القطع.

ل . ز ـــــــــــملازمة: ملاصقة: لزق ، لزك ، لزن ، لزج .....[4] .

---

[1] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط7، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1993، ص 46.

[2] انظر: جورج مونان، تاريخ علم اللّغة منذ نشأتها حتّى القرن العشرين، ترجمة: بدر الدّين القاسم، دمشق، وزارة التّعليم العالي، 1972، ص91، وإبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص3.

[3] الكتاب، 14/4.

[4] ابن فارس: معجم مقاييس اللّغة، تحقيق: عبد السّلام هارون، ط2، بيروت، دار الفكر، 1979، 101/5.

- ابن جنّي في باب **تصاقُب الألفاظِ لتصاقُبِ المعاني** تحدّثَ عن أنواعِ الدّلالات ، وذكر منها الدّلالة اللّفظية[1].

ذكر مثلا: **خضم ـــــــــــ قضم**

لأكل الرّطب ـــــ لأكل اليابس

نضحَ ـــــــ نضخَ

الماء بلطف ـــــ الماء بقوة

صعد ـــــــ سعد

لما يُشاهدُ ويُرى ـــــ لما لا يرى: مثلا: سعيد الجَد.

-ابن سينا قال في فصلِ **مشابهة حروف النّطق لأصوات الطّبيعة:**

خ ـــ عند حكك جسما جافّا بجسم صلب إلى الدّقّة مع الامتداد بحيثُ يزيلُ خشونته اللّينة.

ك ـــ عند قرع جسم صلب بجسم صلب ، أو شقّ جسم صلب من جسم صلب.

ط ـــ تصفيق اليدين.

ر ـــ ارتداء ثوب معرّض لريحٍ قوية مُستَوثقٍ في مِشدّ له لا يُفارقه.

ل ـــ لَطمُ الماء باليد ، أو زجّ الأصبع فيه بعنف.

ف ـــ حفيف الأشجار وما أشبههما.

3-انظر الفصل السّادس ، رسالة أسباب حدوث الحروف.

- ذَكَرَ **السّيوطي** موقف الصّيمري عبّاد بن سليمان الذّي كان من أشدّ المرافعين عن ارتباط الدّلالة بالصّوت طبيعيا ، فقد قال في كلمة إذغاغ: أَجِد فيه يُبسًا شديدا وأراه الحجر"[1].

[1] **الخصائص ، تحقيق النّجّار ، ط2 ، بيروت ، دار الهدى ، 1951 – 135/2 ، 139.**

- قال **ابن الجوزية**: "المناسَبَة الحقيقية معتبَرةٌ بين اللّفظ والمعنى طولا وقصرا وخفّة وثقلا، وكثرةً وقلّة وحركة وسُكونا، وشدّة ولينا، فإن كان المعنى مُفردا أفردوا لفظَه، وإن كان مركّبا ركّبوا اللّفظ، وإن كان طويلا طوّلوه:كالقطنط والغِشِنّق للطّويل، فانـظر إلى طـول هذا اللّفظ لطول معناه، وانظر إلى لفظ بُحترَ وما فيه من الضّم والاجتماع لمّا كان مُسمّاه القصيرُ المجتمِع الخَلْقِ، وكذلك لفظةُ الحديد والحجر والشّدّة والقوّة ونحـوها تجدُ في ألفاظها ما يناسِب مسمّياتها، وكذلك لفظَا الحَركة والسّكون مناسبَتهما لمسمّياتِها معلومٌ بالحسّ،...و كذلك الدّجّال والجرّاج والضّرّاب والأفّاك في تكرّر الحرف المضاعَف منهَا ما يدلّ على تكرار المعنى"[2] . وقال في موضع آخر: "مكثتُ برهةً يَرِدُ عليّ اللّفظ لا أعلمُ موضعَه، فأجِد معناه من قوّةِ لفظه، ومناسبة تلك الحروف لذلك المعنى، ثمّ أكشفِه فأجده كما فهِمته أو قريبا منه"[3]، وقال: "إنّهم في الغالب يجعلون الضّمّة التّي هي أقوى الحركات للمعنى الأقوى، والفتحة الخفيفة للمعنى الخفيف، والكسرة المتوسّطة للمتوسّط كقولهم: ذِبْحٌ للمذبوح، وذَبحٌ لنفس الفعل"[4].

و قال **ابن السّكّيت** في قضيةِ حَملٍ و حِملٍ: حَملٌ ما حُمِلَ في بطن أو على رأس شجرة، وجمعُه أحمالٌ، والحِملُ ما حُمِل على ظهرٍ أو رأس".[5]

- و كذلك **الرّازي** ينسِب دلالة الكلمة لكثيرٍ من خواصّها الصّوتية مثال الآية الكريمة:

"وَأَنَّهُ هُوَ أَغنَى و أَقْنَى" (النّجم/48): الإقناء فوق الإغناء، والذّي عندي أنّ الحروف متناسبة في

المعنى، فنقولُ لمّا كانَ مخرجُ القاف فوق مخرجِ الغين جعل الإقناء كحالةٍ فوقَ الإغناء"[6].

---

[1] **المزهر في علوم اللّغة و أنواعها، شرحه أحمد جاد المولى بك، ط3، بيروت، المكتبة العصرية، 1987، 47/1.**

[2] **ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، 108/1.**

[3] **ابن قيّم الجوزية، التّفسير القيّم، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت دار الكتب العلمية، 1970، ص205.**

[4] **المرجع السّابق، ص206.**

[5] **في إصلاح المنطق، ص3.**

[6] **التّفسير الكبير، ط2، طهران، دار الكتب العلمية، 1981، 22/29.**

و كذلك الفرقُ بين الهواءِ و الهباءِ: أنّ الهواء إذا خالَطه أجزاءُ ثقيلةٌ من لفظه حرف ، فأُبدِلَت الواوُ الخفيفةُ بالباء التّي لا تُنطَقُ إلاّ بإطباق الشّفتين ، ففي الباء ثِقَلٌ ما[1].

و العرب تميّزُ بين معاني الحركات ، تجعلُ صوتَ الحركةِ الأقوَى للمعنى الأقوى ، وصوتَ الحركةِ الأضعفِ للمعنى الأضعف.

يعرض **ابن جنّي أمثلةً** لدلالةِ الحركة وقيمتِها داخلَ الكلامِ مثلا:كلمةُ الذُّلّ: "إنّهُم جَعلوا الذِّلَّ بكسر الذّال في الدّابة ضدّ الصّعوبة ، والذُّلّ بضمهّا للإنسان وهو ضدّ العزّ ، وكأنّهم اختاروا للفصلِ بينهُما الضّمّة للإنسان ، والكَسرةُ للدّابة ، لأنّ ما يلحقُ بالإنسانِ أكبرُ قدرا ممّا يلحقُ بالدّابة ، فكأنّ العربَ اختارُوا الضّمّةَ لقوّتها للإنسانِ ، والكسرةَ لضعفِها للدّابة".[2]

والرّفعُ ثِقَلٌ ، فخُصَّ به إعرابُ العُمَدِ ، لأنّها أقلُّ ، إذ هي راجعةٌ إلى الفاعل والمبتدأ والخبر."[3]

شرحَ **إبراهيم أنيس** ترتيبَ قوّةِ الحركاتِ حسبَ الجهدِ العضليّ المبذول فيها ، ولم يخالِف ترتيبَ القدامى: أي أنّ أثقلَها هو الضّمة ثمّ الكسرة ثمّ الفتحةَ[4].

وكان عددٌ معتَبَرٌ من المحدَثين متأثّرين بالمناسَبة الطّبيعيَة و أنّ دورها هو تحديدُ الدَّلالة صرفيّا ومعجميًّا ونحويًّا ، منهم:

- **أحمد فارس الشّدياق** الذّي آمَن بأنّ لكلّ صوتٍ معنًى دون غيره فذلكَ من أسرار العربية:

ح ← السّعة والانبساط: البراح ، الرّحرح...

د ← اللّيونة ، النّعومة ، الفضفضة.

هـ ← الحمقُ ، البَلَه.

---

[1] **نفسه.**

[2] **ابن الجنّي، المحتسب، 18/2.**

[3] **السّيوطي، همع الهوامع، شرح جمع الجوامع في النّحو، اعتنى به الشّيخ أحمد عزّو عناية، دار إحياء التّراث العربي، بيروت2010،**

[4] **في اللّهجات العربية، ط8، القاهرة، مكتبة الأجلو المصرية، 1990، ص96.**

وعبد الله العلايلي يوافقه الرأي ، ويذكر مثلا:

(الهمزة) هـ ← يدلّ على الجوفية ، و على ما هو وعاءٌ للمعنى .

ب ← بلوغ المعنى في الشّيء بلوغا تاما.

س ← السّعة والبسطة من غير تخصيص.

ش ← التّفشّي من غيرِ نظام.

م ← الإنجماع.....

وحتّى **العقّاد** آمن بالدّلالة الصّوتية الطّبيعية ، ويرى أنّ الدّلالة تتبّع موقعَ الصّوت في الكلام ، فالحاء في آخر الكلام تُناسبها دلالةُ الاتّساع ، لكن إذا كانت في أوّلِ الكلام وبعدها بحرف آخر قد يتغيّر المعنى في مثل: حجر ، كأنّه يلغي معناها الأول.[1]

هناكَ علماء آخرين يرفضون هذه العلاقة الطّبيعية بين الأصوات والدّلالة ، منهم:

- **عبده الرّاجحي** حيث قال: "إنّ الكلمة تختلفُ أصواتها بألفاظٍ متباينة اصطلَح عليها النّاس دون أدنى تناسُبٍ بين أيّ صوتٍ من أصوات هذه الكلمة ، وبين المسمّى الذّي يدلّ عليه"[2].

والحالُ نفسُه مع **تمّام حسّان** المؤيّد للاعتباطية في علاقة الدّال والمدلول اللّهم إلاّ في كلماتٍ محدودات كالفحيح والحَفِيف والخرير[3].

و**رمضان عبد التّوّاب** شكّك في رواية الصّيرمي ، فلو صحّ ما قاله لاهتدى كلّ إنسانٍ إلى كلّ لغةٍ في الأرض ، هذا ولا يمكن إنكارُ أنّ مذهبَ المحاكاة هذا يُلغي أهمّ خاصيـــة في اللّغة وهي تحقيـــقُ التّفاهم رغم التّطورات التيّ تتمّ في اللّغة وفي جميع مستوياتها[4].

وكذلك **محمود فهمي حجازي** عارَض الدّلالة الطّبيعية[5].

---

[1] **العقّاد، أشتات مجتمعات في اللّغة والأدب، ط4، مصر، دار المعارف 1970، ، ص45.**

[2] **عبده الرّاجحي، فقه اللّغة في الكتب العربية، بيروت، دار النّهضة العربية، 1979، ص68.**

[3] **اللّغة العربية معناها ومبناها، ص318.**

[4] **المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، ص114.**

[5] **مدخل إلى علم اللغة، ص111، ونذكر أيضا أنّ جاكبسون وفيرث من القائلين بمذهب المحاكاة.**

دراسة المستويات اللّغوية منفصلةٌ لا تصحّ إلاّ منهجيا ، من أجل التّعمّق في خفاياها ، وإبراز دقائقها ، لكنّ اللّساني يعرفُ جيّدًا أنّه لا يوجَد مستوى بمعزلٍ عن بقيّة المستويات فكلّها متكاملة متداخلةٌ بآلياتٍ معقّدة يعملُ الباحثون على معرفتِها وشرحِها من أجلِ إتمامِ عملية فهمِ وظيفةِ اللّغة ككلّ وهي تحقيقُ التّواصل ، والتّفاهم ، والاجتِماع الإنساني.

والحالُ ذاتُه مع المستوى الصّوتي الذّي يؤثّر ويتأثّر بالمستويات اللّغوية الأخرى ، ففي الصّرف مثَلاً تؤدّي الظّواهر الصّوتية دورا بارزا في تحديد الوحدات الصّرفية ، وبيان قيمتها ، مثلا:

-ألف الوصل في الكلام العربي هي عبارة عن تحريك: مع الـ التعريف هي في الحقيقة عبارة: مقطع من النّوع الثالث.

-كم تغيّر معنى بنيات صرفية بمجرّدِ تغييرِ حركةٍ واحدةٍ فيها ، انظُر مثَلاً إلى الكلمات المثلّثات: بِر ، بُر ، بَر ، أو حِمام ، حمُام ، حمَام أو جِنة ، جَنة ، جُنة ،..و انظُر كيفَ يؤدّي استبدالُ مقاطعِ كلمة بمقاطع أخرى يغيّر البنية و الدّلالة ؛فمثلا :كَسَر فعل ثلاثيّ يدلّ على الكسرِ مُطلقا وهي ذاتُ البنية المقطعيّة التّالية:مقطع من النّوع 1+1+1 ، إذا استبدلنا المقطع الثّاني بمقطع من النّوع الثّالث مثلا نجد:كَسّرَ:مقطع 1+مقطع من النّوع3+مقطع من النّوع 1.و في الدّلالة الجديدة قوّة و قصدٌ كبيرين للكسر.

قال الإمام القرافي:"غَلَبَ وَضعُ الفِعَالة بالكسر للصَّنائعِ نحو: الصِّناعةُ والخِياطةُ والنِّجارةُ ، والفَعالة بالفَتحِ لأخلاقِ النّفوس الجِبلِّيّة نحو: السَّماحةُ والشَّجاعة والفَصاحةُ ، والفُعالةُ بالضَّم لما يُطرَحُ من المُحتَقرات نحو:الكُناسة والقُلامةُ والنُّخالة والفُضالة."

[2] الذّخيرة،تحقيق محمّد بوخبزة،دار الغرب الإسلامي،ط5،1994،1/371.

تطبيقات:

-ماذا نقصد بالدّلالة الصّوتية ؟

-تبدو حجج القائلين بالدّلالة الصّوتية الطّبيعية قوية بمقدار قوّة حُجج القائلين بالدّلالة التّواضعية. وضّح رأيك ، ودعّمه بالحجج المناسبة والأمثلة الواضحة.

-إليك البيت التّالي للشّنفرى:

أقيموا بَني أمّي صُدورَ مَطِيّكُم فإنّي لِقَومٍ سِواكُم لأَمْيَلُ

قم بدراسة صوتيّة دلاليّة بنوية دون الاعتماد على المعلومات الموسوعيّة خارج اللّغوية ، ثمّ قارن بين نتائج تحليلك الصّوتي وبين التّحليل البلاغي المشهور للبيت.ماذا تُلاحظ ؟

المحاضرةُ الحادية عشرة:المجال التّطبيقي للأساس الصّوتي في المستويات اللّغوية:

2-المجال التّطبيقي للأساس الصّوتي في المستوى النّحوي:

أوّلا: الوقفُ:

يقول **السّيوطي**: (للوقفِ في كلامِ العرب أوجــهٌ متعدّدةٌ ، والمستعمَلُ منها عند أئمّة القراءة تسعة ؛ السّكونُ والرّوم والإشمام والإبدال والنّقل والإدغام والحذف والإثبات والإلحاق"[1].

و يعرّفه الأنطاكي: "بأنّه السّكون على الآخر اختيارا لجملة آخر الكلام[2].

*** أنواعه:**

الوقفُ دونَ تغييرٍ.

الوقفُ بالحذف: وهو أن تحذف من الكلمة صوتا واحدا أو أكثر من أجل الوصول إلى السّاكن.

الوقف بالإبدال: وهو أن تُبدِل آخِر الصّوت من أصوات الكلمة صوتا آخر ، له أشكال عديدة منها إبدالُ تنوينِ المنصوب ألفًا مثل: رأيت زيدًا ، وفي الوقف: رأيت زيدَا.

الوقف بالزّيادة: وهو أن تزيد "هاءً" ساكنةً تُدعَى هاءَ السّكت على نهايةِ الكلمة التّي تريدُ الوقفَ عليها لأغراضٍ كثيرةٍ ، مثاله: ولداه.

الوقف بالإشباع: وهو الإطالةُ/الإشباع في الحركات مثل: خالد تنطق خالدو.

الوقف بالتّضعيف: وهو أن تُضَعَّفَ آخرُ الكلمةِ الموقوفِ عليها ، وأن لا يؤدّي تشديده إلى التقاء السّاكنين.

---

[1] **الإتقان في علوم القرآن، السّيوطي، شعيب الأرنؤوط، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، 2008، ط1، ج1 ص 189.**

[2] **عمار ربيع، الوقف والسّكت في العربية وأثرهما في النّحو، ضمن مجلّة الأثر، جامعة محمد خيضر، بسكرة (الجزائر) العدد 28، جوان 2017 ،ص216.**

الوقف بالنّقل: لمّا يوقَف على الاسم الذّي سكَن ما قبل آخره بنقلِ حركة الآخر إلى ما قبلَه وكأنّهم اختاروا هذه الطّريقة لتفادِي التقاءِ السّاكنين .

الرّوم: وهو تقصيرُ الحركةِ إلى أقصى حدٍّ ممكنٍ ، وقد أجازه سيبويه في الحركات الثّلاث ، ومنعه الفرّاء ، وأجازه ابن الجزري في المرفوع والمضموم والمجزوم والمكسور ، ومنع المفتوح لأنّه خفيف.

الإشمام: وهو وقفٌ بالإسكان يصاحبه ضمّ الشّفتين إشارة إلى الحركة من غير نطق بها وهو مختص بالضمة[1].

ثانيا: السّكت:

* **تعريفه:** قطع للنّفس من غير أداءٍ نغَمي قطعًا خفيفًا للفصل بين المعاني ، كان المتقدّمون كما يقول السّيوطي يقصدونَ بلفظة السّكت (الوقف)، أمّا المحدثون فقط اعتبروا الوقفَ والسّكت من التّنغيم وذلك للصّعوبة الكبيرة في تحديد بدايات أو نهايات كلّ ظاهرة من هذه الظّواهر.

*- **مواقعه**: يكون السّكت بين:

– **الخبر والصّفة**: الشّائع أنّ الأصل في المبتدأ نكرة ، ولكن قد يحدث أن يكون المبتدأ معرفة في هذه الحال سوف يختلط علينا الأمر حول (الخبر صفة أم أنّه خبر ؟) نحو:

محمّد	**سكتة**	**الكريم**	**إخبار**
محمّد	**بدون سكتة**	**الكريم**	**وصف**

– **أسلوب الشّرط** : للفصل بين فعل الشّرط و جوابه نحو:

من يأتي (**سكت**) أكون ممتنا له[2].

- **أسلوب المدح والذّم**: لابدّ من السّكت للتّفريق بين عناصر الجمل وليصبح هذا السّكت علامةً مميزة لمن خُصَّ بالمدح أو الذّم ، نحو: أنتَ (**سكت**) نعمَ الرّجل.

[1] **المرجع السّابق، ص 217.**
[2] **المرجع نفسه، ص218.**

– **أسلوب البدل**: يُستَعمَل السّكتُ في البَدَل لكي يتّضحَ البدلُ من المبدَل منه ، كذلك للتّخصيص أو للتّعميم ، وإذا لم تراعَ السّكتةُ حَدَثَ لُبسٌ بين البدل والمبدل منه ، نحو: مررت برجلٍ (**سكت**) شجاعٍ ، فإذا لم تراع السّكتة هنا أصبحت كلمةُ (شجاع) وصفًا لا بَدَلاً.

–**أسلوب النّداء والقَسَم**: قد يُفيدُ السّكتُ في تعيينِ جملة الجواب ، فالسّكتُ في المنادَى واقعٌ في الجملة الأولى بعد المنادى ، و في القَسَمِ واقعٌ في الجملة الثّانية بعد القسم ، نحو:

المنادى: يا عبد الله (**سكت**) أقبِلْ.

القسم: والله (**سكت**) لأفعلنَّ عظيما.

– **همزة إنّ بعد الكسرِ والفتح**: السّكتُ دلالةٌ صوتيّة لازمةٌ لفهمِ ما يتّصل بالموضوع ، ففتحُ همزة (إنّ) أو كسرِها فالكسر في الهمزة مصاحِبٌ أبدا للسّكت قبلها ، ودليل الكسر هو اعتبارُ هذه الهمزة في بدء الكَلام على حين أنّ الفتح دلالةُ الوصل أو انتهاء السّكت ، نحو:

قال تعالى: **(قالَ إنّ الله يأتي بالشَّمسِ مِنَ المَشْرِق).**

تبيّن أنّ هذا الكلام مقولُ قولِ إبراهيمَ في محاورته ، أمّا إذا كان الأمرُ حكايةً وليس مقولةً حقيقيةً فإنّنا نلحظ أنّ الهمزةَ تكون مفتوحةً ، وعندها لا يكون السّكتُ لازمًا بين الفعل (قال) وما بعدها غير لائق ، وإذا تهيّأ لنا تصوُّرَ الموقفَين معًا أي الحكايةَ والقول المباشرِ ، أمكنَ أن يكونَ الفتحُ والكسرُ[1].

– **حروف العطف**: يكاد السّكت أن يكون ملازماً لأحرفِ العطف ، ففي حال أنّ السّكتَ لم يحصُل التبَس المعنى ، وقد يطولُ زمنُ السّكتِ ، وقد يقصُر حسب الحرف.

– **النّعت المقطوع**: ذكر النّحاة أنّ النّعت إذا قُطِع عن المنعوت خرَجَ عن كونِه نعتًا وأصبحَ جزءًا من جملةٍ أخرى عدّوها جملةً استئنائيةً ، وإذا حدثَ هذا الأمرُ كانَ هذا النّعتُ خبرًا لمبتدأ محذوفٍ أو مفعولا به لفعلٍ محذوف.[2]

[1] **انظر هذه المعلومات في المرجع السّابق، مقال عمّار ربيع.**

[2] **هذه المعلومات مستقاةٌ من المرجع السّابق،ص 219 – 220.**

4 – أهمية الوقف والسّكت:

-يقولُ ابن الجرزي – رحمه الله -: "لمّا لم يتمكّن القارئُ أن يقرأَ السّورةَ أو القصّة في نفَسٍ واحدٍ، ولم يجرِ التّنفسُ أثناء الكلمةِ، وجبَ حينئذٍ اختيارُ وقفِ التّنفس والاستراحة، ويحصل القصد".

-يقول علي بن أبي طالب – رضي الله عنه- :"التّرتيل معرفةُ الوقوف وتجويدٌ بالحروف" ؛ فجودةُ التّرتيل مرتبطةٌ بمعرفة الوقف ومواضعه.

-يقول ابن عمر – رضي الله عنه -: ([....]إنّ أحدَنا لا يُؤتَى الإيمانَ قبلَ القرآن وتنزّل السّورة على النّبي صلىّ الله عليه وسلم فيتعلّمَ حلالَها وحرامَها وأمرها وزَجرَها وما ينبغي أن يوقَفَ عنده منها"، وهذا تأكيد على وجوب معرفة الوقف وجعلِه من ضمنِ أهمّ ما يجبُ على القارئ معرفتُه حتّى يتمكّن من فهمِ معاني القرآن الكريم بشكلٍ سليم.

- تيسير الأداء إذا طال الكلام.

- يحقّق جمالية إذا كان في نهاية الجمل المتتالية.

- يعدّ عنصرا فونولوجيا هاما للتّفريق بين المعاني في النّحو.

ثانيا: التّنغيم ودوره في توجيه الدّلالة:

كان علماؤنا يسمّون الحركات الإعرابية بعلامات الإعراب، أي علامات إبانةِ معنىَ الكلام، وتوضيح مقصد المتكلّم الذّي يمكنُ أن يكون غامضًا، فتأتي الحركاتُ لتزيل غموضه، وعن دور الوحدات الصّوتية نحويًا نذكّر:

*– التّفريق بين أنماط الجمل أو معانيها، فإذا أضفت صوتا أو حذفته تأثّر المعنى كله: فتقول: راغبٌ هُوَ عن مساعدتي، أضف همزة: مع حركاتها فيصبح: أراغبٌ هو عن مساعدتي ؟ .

اللّغة العربية مثل اللّغات الطبيعيّة كها ، يسهمُ التّنغيم فيها في توضيح الفروق بين كثيرٍ من الجمل ، يُعرَف ذلك في النّطق ، فإذا كنّا أمام اللّغة المكتوبة رأينا علامات التّرقيم تحاولُ محاكاة اللّغة المنطوقة وحيويتها كتابةً ، هذه بعض الأمثلة:

تقول: نجحَ محمّدٌ..... إخبار.

نجحَ خالدٌ ؟ بتنغيم متصاعد ← تساؤل.

نجح خالد ! بتنغيمٍ نازلٍ ← تعجُّبٌ أو تهكّم.

كما ترى فالبنية اللّغوية هي ذاتها ، ولم نغيّر إلاّ تنغيم الجملة وحينها تغيّرت أساليبها تماما.

- قال تعالى: "**هَل أَتَى عَلى الإنسانِ حينٌ مِنَ الدّهرِ لم يَكُنْ شَيئًا مَذكورا** "(الانسان/ 1). هل هنا ليست للاستفهام ، بل هي تقريرية ، أي أنّها خرجت عن معناها المباشر إلى معنى مقصود آخر غير مباشر ، والحَكَم في هذا هو التّنغيم.

وربّمَا خَلَت الجملةُ من أدوات الاستفهام وثبَت لها معنى الاستفهام ، من ذلك ما ذكره المفسّرون في الآية الكريمة:"**يَا أَيُّها النَّبيُّ لِمَ تُحرّمُ مَا أَحَلَّ الله لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ**"(**التّحريم**/1) حيثُ قرّروا أنّ جملةَ "**تبتغي**" جملةٌ استفهامية ، وتقدير الكلام كاملا: أتبتغي مرضاة أزواجك؟ ، وما أعطَى هذا الفهمُ هو التّنغيم المناسِب الذّي يكونُ هابطًا من أعلَى درجةٍ صوتيّةٍ إلى أقل .

- يسهمُ الجانب الصّوتي في توجيه الإعراب ، فقد ذكر ابنُ جنّي قضية حذف الصّفة عندما ينوب عنها التّنغيم في الكلام المنطوق فيدلّ دلالتها في ذكره قولهم أي العرب: "**سيرَ عليه ليلٌ**" يقول:"فقد حُذِفَت الصّفةُ ودلّت الحالُ عليها ، وذلك فيما حكاه صاحبُ الكتاب من قولهم: سيرَ عليه ليلٌ وهُم يُريدون :ليلٌ طويلٌ ، وكأنّ هذا إنّما حُذِفَت لمّا دلَّ من الحَالِ على موضعها ، وذلك أنّكَ تُحسّ في كلامِ القائل لذلك من التّطويح والتّطريحِ والتّفخيمِ والتّعظيمِ ما يقومُ مقامَ قوله: طويلٌ أو نحو ذلك ، وأنتَ تُحسّ هذا من نفسِك إذا تأمّلته"**الخصائص،2/270-271**.ولتعرفَ أنّ ابن جنّي يولي هذه الحقيقة اللّغوية الأهمّية نجده يضيف:في حالة ما كنتَ تمدحُ رجلا :" كانَ واللّه رجُلا؟ فتزيدُ في قوّة اللّفظ ب (اللّه) هذه الكلمة وتتمكّنُ في تمطيطِ اللاّم ، وإطالة الصّوتِ بها أي رجلاً فاضلا أو شُجاعاً أو كريمًا أو نحو ذلك".

وهذا محمّد السّمرقندي (780ه) من أبرز علماء التّجويد وأجلّهم يجعل التّنغيم المعيار الأساسي في تحديد دلالات (ما):" إنّ العربَ تَرفعُ الصّوتَ ب(ما) النّافية والجاحدة، وتخفض الصّوت بالخبَرية، وتُمكّنُ بالاستفهامِ بحيثُ تَصيرُ بين بين أي بينَ النّافية والخَبرية، مثالُ ذلك: إن قالَ قائلٌ: ما قلتُ، ويرفع الصّوت يُعلمُ أنّها نافية، وإذا انخفضَ الصّوتُ يُعلمُ أنّها خَبَرية، وإذا جعلها بين بين يُعلمُ أنّها استفهاميّة."(المدخل إلى علم الأصوات العربيّة،غانم قدوري الحمد، منشورات المجمع العلمي ،بغداد،2002،ص 260).

- يسهم الجانب الصّوتي في جعل تعلّم وتعليم اللّغات الأجنبية يسيرا وسليما، خصوصـــــا ونحن نعرف إمكانية التّداخل اللّغوي بين اللّغات في ذهن المتعلم الذّي سيطرَ نموذج اللّغة الأم عنده على النّماذج المتعلَّمة، فيحاول دوما إرجاعها إلى قوالب لغته الأم ونماذجها، والجانب الصّوتي لا يختلف في هذا الأمر، فيتمُّ لغيرِ العربيّ مثلا تبديل الصّوامت: ح ، ع ، ق ، ب ، ه ، ء ، ك على التّوالي ليس لخطأ منهم، ولكن لوجود تلك المتقاربات في لغتهم الأم الأجنبية.

<u>تطبيقات:</u>

إليك القصيدة اللّامية للشّنفرى.

حلّلها صوتيا دلاليا بـــ:

-استخراج الأصوات الصّامتة والصّائتة الشّائعة وتصنيفها وتأويلها: الانفجاريات، الاحتكاكيات، الأنفيات، الحلقيات، المجهورات، المهموسات، الضّمّات، أو الفتحات، أو الكسرات..إلخ.

-استخراج المقاطع الشّائعة فيها: المفتوحة، أو المغلقة، القصيرة أو المتوسّطة أو الطّويلة.

-أنواع الجمل فيها حسب التّنغيم الوارد: تنغيم الإخبار، الاستفهام، الحسرة...

اربط كلّ ذلك أوّلا بمعلوماتك الصّوتية الصّحيحة التّي درستها، ثم ركّز على المقام الذّي نُظِمَت فيه هذه القصيدة لتستطيع الوصول إلى أحسن تأويل علمي باعتماد خصائص الظّواهر الصّوتيّة.

خاتمة:

أخذنا في المحاضرات السّابقة موضوعات مهمّة في فَرعَي الصّـــوتيات الأساسين العام والوظيفي ، وبعد ملاحظة جهود علمائنا الصّوتية يمكن أن نجمل النّتائج التّالية:

* -الدّراسة الصّوتية العربية لم تكن لذاتها ، بل كانت دوما ضمن النّظام اللّـغوي العربي ككل ، ولذلك كانت منطلقات الدّراسة الصّوتية العربية ليست صوتية خالصة ، بل تابعة لتخصّص العالِم وتوجّهه ، فنجد اللّغويين كالخليل وسيبويه وابن جنّي ، ونجد البلاغيين كالجاحظ ، والفلاسفة كابن سينا ، وعلماء التّجويد كابن الجزري لهم منطلقات توافق اهتماماتهم.

* -بداية الدّراسة الصّوتية العربية كانت عامة ، بالبحث في صفات الأصوات وخصائصها قبل النّظر إلى اجتماعها وتجاورها في الكلام ودور ذلك في عملية أداء اللّغة العربية لوظائفها في التّواصل والتّأثير وغيرها.

*-الدّراسة الصّوتية العامة للأصوات العربية بيّنت عبقرية فذّة عند علمائنا ، وقدرتهم على تحديد الخصائص بشكل يدعو للإعجاب حقا ، فرغم عدم توفّر الأجهزة إلاّ أنّهم تقريبا وافقوا نتائج الدّراسات الصّوتية الحديثة.

*-الاختلافات بين العلماء التّراثيين والصّوتيين المحدثين في صفات الأصوات يمكن تفسيرها ببعض التغيّرات التّي طرأت على أصوات العربية عبر الزّمن ، وليس لخطإ في الوصف قدّمه علماؤنا.

*-ذَكر علماؤنا ظواهر كالتّنغيم ، والوقف والسّكت ، والهمز ، والنّدبة وغيرها تثبت وعيهم بأهمية التّلوينات الصّوتية ودورها في توجيه الدّلالات والمعاني والإعراب.

*-غاية كلّ الدّراسات الصّوتية العربية كانت دينية ، فالهدف البعيد المقصود هو الحفاظ على العربية للحفاظ على القرآن الكريم بمعرفة خصائص هذه اللّغة العظيمة الشّريفة ، وتعليمها للأجيال اللاّحقة من العرب وغير العرب بسلامة واستقامة ونجاح.

*-علماؤنا كانوا على وعي بدور النّظام في التّأثير على الأصوات وصفاتها ، ولذلك أولوا ظاهرة الإدغام اهتماما خاصّا ، وغيره من الظّواهر الأخرى الصّوتية.

يستحقّ علماؤنا أن نتتبّع جهودهم الصّوتية كلّها ، ونخرجها للنّاس جميعا ، فلهم كلّ الاحترام والتّبجيل ، وعلينا واجب التّعريف بهم وبأعمالهم.

قائمة المراجع والمصادر:

1-إبراهيم أنيس ، الأصوات اللّغوية ، مكتبة الأنجلومصرية ، القاهرة ، 1999

2-إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، ط7 ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1993 .

3-إبراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، ط8 ، القاهرة ، مكتبة الأجلو المصرية ، 1990 .

4-أحمد مختار عمر ، دراسة الصّوت اللغوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط4 ، 2006.

5-الجاحظ ، (البيان والتبيين) تحقيق: عبد السلام هارون ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، 2003 .

6-ابن الجرزي ، النّشر في القراءات العشر ، علي محمّد ضباع ، المطبعة التّجارية البطرى.

7-ابن جنّي ، سر صناعة الإعراب ، تحقيق محمّد حسن محمّد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاتة عامر ، دار الكتب العلميّة ، ط1 ، 2000.

8-جفري سامبسون ، مدارس اللّسانيات ، التّسابق والتّطور ، ترجمة محمّد زياد كبّة ، جامعة الملك سعود ، الرّياض ،1417ه

9-جورج مونان ، تاريخ علم اللّغة منذ نشأتها حتّى القرن العشرين ، ترجمة: بدر الدين القاسم ، دمشق ، وزارة التعليم العالي ، 1972 .

10-الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السّامرّائي ، دار الهلال ، 2003.

11-ر ، ه ، روبنز ، موجز تارخ علم اللغة في الغرب ، ترجمة أحمد عوض ، عالم المعرفةنالكويت ، 1990.

12-الرّازي ، التّفسير الكبير ، ط2 ، طهران ، دار الكتب العلمية ، 1981 .

13-سيبويه ، الكتاب ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، ط1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1999.

14-ابن سينا ، رسالة أسباب حدوث الحروف ، ط1 ، تحقيق محمد حسان الطّيّان ويحي ميرعلم ، دمشق ، مجمع اللغة العربية ، 1983.

15-السّيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، شعيب الأرنؤوط ، مؤسّسة الرّسالة ناشرون ، 2008 ، ط1.

16-عبده الرّاجحي ، فقه اللّغة في الكتب العربية ، بيروت ، دار النّهضة العربية ، 1979.

17-عبد الرّحمن ممدوح ، القيمة الوظيفيّة للصّوائت ، دراسة لغوية ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1995.

18-عبد الصّبور شاهين ، المنهج الصّوتي للبنية العربية ، بيروت ، مؤسّسة الرّسالة ، 1980.

19-عمار ربيع ، الوقف والسّكت في العربية وأثرهما في النحو ، ضمن مجلة الأثر ، جامعة محمد خيضر (الجزائر) ، العدد 28 ، جوان 2017 .

20-العقّاد ، أشتات مجتمعات في اللّغة والأدب ، ط4 ، مصر ، دار المعارف 1970.

21-الفارابي ،كتاب الموسيقى الكبير ، تحقيق وشرح: غطّاس عبد الملك خشبة ، القاهرة ، دار الكتاب الجديد ، دت ، 1071.

22-كريم زكي حسام الدّين ، أصول تراثية في اللّسانيات الحديثة ، ط2001 ،3.

23-كلاوسن هيشن ، القضايا الأساسية في علم اللغة ، ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري ، مؤسّسة المختار ، القاهرة ، 2010.

24-ماريو باي ، أسس علم اللّغة ، ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر ، ط2 ، القاهرة ، عالم الكتب ، 1983.

25-مالبرج برتيل ، علم الأصوات ، ترجمة ودراسة عبد الصّبور شاهين ، القاهرة ، مكتبة الشّباب ، 1984.

26-محمّد جواد ، علم الأصوات العربية ، جامعة القدس المفتوحة ،2007.

27-محمود السّعران ، علم اللّغة ، مقدّمة للقارئ العربي ، مكتبة دار الكتب ، دمشق ، 1999.

28-مهدي عناد أحمد ، التّحليل الصّوتي للنّص (بعض قِصار سوَر القرآن الكريم نموذجا) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، 2011.

29-هدى صلاح رشيد ، تأصيل النّظريات اللّسانية الحديثة في التّراث اللّغوي عند العرب ، دار الأمان ، الرّباط ، منشورات ضفاف ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2015.

فهرس المحتويات:

مقدّمة.....2

المحاضرة الأولى:

اللّغة المنطوقة هي موضوع الصّوتيات: خصائصها وأهمّيتها.....4

المحاضرة الثّانية:

الصّوتيات وفُروعها: 1-الصّوتيات العامة وقضاياها

جهاز النّطق.....8

تصنيف الأصوات اللّغوية.....10

الكتابة الصّوتية العالميّة:.....17

المحاضرة الثّالثة:

اللّغة نظام من الأنظمة الفرعية:

النّظام الصّوتي.....21

خصائص النّظام الصّوتي في العربية.....22

المحاضرة الرّابعة:

2-الصّوتيات الوظيفية والفصل بينها وبين الفونتيك:

الفونام ونظرياته 27

المقطع.....28

النّبر . ..... 31.
التّنغيم ..... 32.

المحاضرة الخامسة:

الصّوتيات في حلقة براغ وفي أمريكا الشّمالية.....36

المحاضرة السّادسة:

التّفكير الصّوتي التّراثي العربي: جهودُ مجموعةٍ من العلماء التّراثيين:

تبيان حدود الدّراسة الصّوتية العامة والوظيفية عند العرب:

1-نشأة التّفكير الصّوتي التّراثي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي.....43

المحاضرة السّابعة:

التّفكير الصّوتي التّراثي العربي: جهودُ مجموعةٍ من العلماء التّراثيين:

تبيان حدود الدّراسة الصّوتية العامة والوظيفية عند العرب:

2-تطوّر التّفكير الصّوتي عند سيبويه 47

المحاضرة الثّامنة:

التّفكير الصّوتي التّراثي العربي: جهودُ مجموعةٍ من العلماء التّراثيين:

تبيان حدود الدّراسة الصّوتية العامة والوظيفية عند العرب:

3-نضج التّفكير الصّوتي التّراثي عند ابن جنّي الإعراب.....52

المحاضرة التّاسعة:تنوّع الجهود الصّوتيّة التّراثيّة:

الفكر الصّوتي عند البلاغيين (الجاحظ نموذجا).....57

الفكر الصّوتي عند الفلاسفة (ابن سينا نموذجا).....61

الفكر الصّوتي عند علماء التّجويد(ابن الجزري نموذجا).....64

المحاضرة العاشرة:

مجموعة محاضرات عن المجال التّطبيقي للأساس الصّوتي في المستويات اللّغوية:

1-المجال التّطبيقي للأساس الصّوتي في المستوى الصّوتي والصّرفي.....68

المحاضرة الحادية عشرة:

مجموعة محاضرات عن المجال التّطبيقي للأساس الصّوتي في المستويات اللّغوية:

2-المجال التّطبيقي للأساس الصّوتي في المستوى النّحوي.....74

الخاتمة.....79

قائمة المصادر والمراجع.....81

فهرس المحتويات.....84